

وَنَائِي دِيرَ صَهِيُونُ

بِالْقَدْسِ الشَّرِيفِ

دكتور أحمد دَرَج
كلية الآداب - جامعة القاهرة



منتہی سور الازبکیہ

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://twitter.com/SourAlAzbakya>



وثائق دير صهيون بالقدس الشريف

تأليف

الدكتور أحمد دراج

كلية الآداب - جامعة القاهرة

١٩٦٨

ملزمة الطبع والنشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد - القاهرة

صورة الفلاف

LAROUSSE, p. 287, 338

مُقَامَاتُ

انقضت ست سنوات تقريباً منذ أن صدر كتاب الممالك والفرنج في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، وكنت قد وعدت في طيّات هذا الكتاب بكتابة مقال لاحق عن « الرهبان الفرنسيسكان ووثائق دير صهيون » . وفي الواقع أن ما كنت أعنيه في ذلك الوقت لم يكن يتمدى استكمال دراسة نشاط الرهبان الفرنسيسكان في فلسطين من كافة نواحيه ، ومن واقع الوثائق الخاصة بتاريخ طائفتهم في فلسطين والتي تُنسب إلى دير صهيون الذي كان مقراً ومركزاً لهم هناك .

وقد جاء هذا الوعد نتيجة لمقتضيات المحافظة على وحدة الموضوع في كتاب الممالك والفرنج . ففي هذا الكتاب تناولت دراسة العلاقات بين الممالك والفرنج عامة من الناحية السياسية ، ولم يكن يدور في خلدني عندما بدأت أخطّط لهذه الدراسة أن الأمر سيتطلب الحديث عن الرهبان الفرنسيسكان المقيمين في فلسطين وقتذاك .

وفي الواقع إن روح العصر ، عصر الحروب الصليبية ، أدت إلى الخلط ، بل المزج التام ، بين الدين والسياسة والتجارة . ومن ثمّ ظلت الروح الصليبية تسيطر بصفة عامة على علاقات الفرنج بالدولة المملوكية ، وإن كانت حدثها أخذت تخف شيئاً فشيئاً بمرور الوقت نتيجة ضعف الآمال في إحياء مملكة بيت المقدس الصليبية ، وغلبة المصالح التجارية على الوازع الديني في أوروبا .

وكان الرهبان الفرنسيسكان المقيمون في فلسطين في العصر الوسيط

من الفرنج ، تربطهم بأوطانهم الأم وبالكنييسة الكاثوليكية أهداف سياسية واحدة . وفضلاً عن ذلك فإن روح العصر فرضت عليهم أن يكونوا في مقدمة العاملين على تحقيق الأهداف الصليبية ؛ ومن ثمّ فقد استحال عليهم الفصل بين مهمتهم الأصلية ، وهى دينية بحمة ، وبين هذه الأهداف السياسية التى يسعى الفرنج لتحقيقها فى الأراضى المسيحية المقدسة .

وهكذا اقتضت معالجة الموضوع دراسة سياسة الفرنج ، فى هذه الفترة ، إزاء الأراضى المسيحية المقدسة ، وعلى رأسها نشاط الرهبان الفرنسيسكان المقيمين هناك . غير أن الحرص على وحدة الموضوع يتطلب الاختصار على الجانب السياسى فقط من نشاط الرهبان الفرنسيسكان فى فلسطين ، كما تتطلب التوقف فى دراسة هذا الجانب - من الناحية الزمنية عند تاريخ سقوط الدولة المملوكية .

وكانت هذه الدراسة قد أتاحت لى فرصة الاطلاع على المجموعة العربية من وثائق دير صهيون ؛ وهى الوثائق التى تصوّر علاقة طائفة الرهبان الفرنسيسكان بالسلطات المملوكية ، وتصورّ أوجه نشاطهم فى فلسطين . ولم يخرج هذا الاطلاع ، وقتذاك ، عن دائرة معينة ، استلزمها طبيعة الموضوع . غير أن الحقائق التى تبدّت لى من خلال ذلك الاطلاع أوضحت لى - عن يقين - تعدّد أوجه نشاط الرهبان الفرنسيسكان فى فلسطين ، وأن الأمر يستلزم دراسة جادة دقيقة لهذه الوثائق لإبراز أوجه ذلك النشاط المتعدد . وليس ثمة شك فى أن

هذه الدراسة تصوّر - أولاً وآخراً - جانباً من جوانب تاريخ فلسطين ، وجانباً هاماً من جوانب العلاقات بين الشرق والغرب في العصر الوسيط .

غير أنى بعد أن تقدمت بعض الشيء في دراسة هذه الوثائق ، تبين لى وعورة الطريق الذى أسير فيه . فالإلمام بما تحتويه هذه الوثائق من حقائق ومعلومات تتصل بهذا النشاط المتعدد الألوان والأغراض للرهبان ، وما يتطلبه الأمر من شرحها والتعليق عليها يقتضى دراسة دقيقة حول الموضوع تتطلب الصبر وتتطلب مراجع متعددة ومعمّنة . بل إنها تتطلب شيئاً آخر أعزّ وأصعب من كل ذلك منالاً ، ألا وهو الحياد العلمى الدقيق ، والتجرد العاطفى التام . فقد أبرز الآباء الفرنسيسكان كلّ دراساتهم التى قاموا بها لتاريخ طائفتهم فى فلسطين فى إطارٍ من « التعصب الدينى » من جانب السلطات الإسلامية حتى تعذّرت على الباحث الرؤية الصحيحة لحقائق الأمور .

ومن ثمّ فقد وضح لى - منذ البداية - أن إخراج الموضوع من هذا الإطار العام هو الجوهر الذى يتعين على إبرازه فى هذه الدراسة ، وأن هذه الدراسة يتحتم أن تقوم على شواهد وأدلة حيّة مجسّمة لا تحتلّ اللبس أو التأويل . ولم يكن بالأمر اليسير على تبديد ما تغلف الموضوع من هذا السحاب والضباب الكثيف ، ثم وضعه فى الإطار الصحيح له .

وفى الواقع إن الوثائق الخاصة بالرهبان الفرنسيسكان تفيض بأنواع متعددة

من « المظالم » التي طالما تعرضوا لها . من هذه المظالم ما يتعلق بموضوع الحج إلى الأماكن المسيحية المقدسة وما كان يجبي منهم ومن غيرهم من الحجاج المسيحيين من رسوم ومقررات مختلفة بهذه المناسبة ، ومنها ما يتعلق بشئون معاشهم وأحوالهم الخاصة بوصفهم مقيمين في فلسطين ، ومنها ما يتعلق بكونهم من الفرنج يتأثرون بصدى علاقات الدولة المملوكية بالفرنج عامة .

وليس ثمة شك في أن الرهبان الفرنسيسكان تعرضوا فعلاً لهذه المظالم . ولكن الشيء الذي أريد أن أوضحه وأؤكد في هذه الدراسة أن الدافع إلى إحداث هذه المظالم عليهم لم يكن اضطهاداً لهم أو تعصباً دينياً ضدهم ، كما صور الأمر الآباء الفرنسيسكان في دراساتهم .

فقد أثبتت الدراسة المقارنة أن أهل الشام ، في هذه الفترة ، مسلمين ومسيحيين ، مواطنين ومقيمين ، شرقيين وغربيين ، قد تعرضوا لمثل هذه المظالم ، بل أثبتت أيضاً أن هذه المظالم نزلت بالحجاج المسلمين عامة في هذه الفترة . وأن الدافع إلى كل ذلك يكمن في الحاجة الملحة إلى المال ، وطلبه وجبايته بشقي الوسائل ومختلف الأساليب سواء من جانب السلطات المملوكية الحاكمة ، أو ممن تعتمد عليهم في جبايته . فهي « مظالم مالية » بالنسبة للجميع ، دعت إليها سوء الحالة الاقتصادية وطبيعة النظام المملوكي ، ولا علاقة لها البتة بالتعصب الديني . وقد كان هذا الطابع العام هو ما يميز به العصر المملوكي كله ، ولا سيما الفترة الثانية منه ، فترة حكم المماليك الجراكسة .

وكما أوضحت من قبل أن هذه الدراسة يتحتم أن تقوم على أدلة وشواهد حيّة مجسّمة ، ومن ثمّ فقد قامت هذه الدراسة المقارنة على الوثائق

التاريخية الصحيحة وعلى النصوص المستخرجة من أوثق المصادر .

* * *

وإذا كانت وحدة الموضوع في كتاب المماليك والفرنج قد اقتضت الحديث عن النشاط السياسى للرهبان الفرنسيسكان في فلسطين - فإن ذلك الحديث استدعى التعرض لمشكلة ذات طابع دينى ، تأثرت معالجتها إلى حد كبير بالجو السياسى الذى سيطر على علاقات المماليك بالفرنج طوال القرن الخامس عشر .

هذه المشكلة هى النزاع الذى قام بين اليهود والرهبان الفرنسيسكان منذ مطلع ذلك القرن حول أحقيّة كل منهم فى تملك القبو الذى أجمعت الروايات على أنه يوجد به قبر نبيّ الله داود . وهذا القبر كان يوجد بالطابق الأرضى من منزل والد يوحنا مرقص ، القائم فوق جبل صهيون بالقدس الشريف ، والذى كان مكاناً مختاراً لاجتماع السيد المسيح بتلاميذه . وقد شهدت القاعة الغربية من الطابق العلوى بهذا المنزل والتي عرفت « بُعْلَيّة صهيون » تناول السيد المسيح العشاء الربانى الأخير مع حواريه . كما شهدت القاعة الشرقية المجاورة لها اجتماع السيد المسيح بحواريه بعد قيامه من القبر ، حسبما تذكر الرواية المسيحية . ولذلك اكتسب هذا المنزل صفة القداسة عند المسيحيين ، وخاصة الغربيين منهم ، وارتبط تاريخه منذ منتصف القرن الثالث عشر بتاريخ طائفة الرهبان الفرنسيسكان فى فلسطين ، كما أصبح الدير الذى بنوه حوله وعرف بدير صهيون المقر الرئيسى لهم هناك .

وفي عام ١٤٥٢ حسمت السلطات المملوكية هذا النزاع بين الطائفتين ، فقررت رعايةً لقبر نبيّ الله داود أن يكون القبر بيد المسلمين . واقضى ذلك تحويل القبر إلى مسجد صغير وحبس بعض الأوقاف عليه لضمان النفقة عليه . ولم تنجح محاولات الرهبان الفرنسيسكان طوال البقية الباقية من عهد الدولة المملوكية في استعادة هذا القبر . وقد توقفت عند هذا القدر من تتبع ذلك النزاع حسبما سمحت به وحدة الموضوع .

غير أن تاريخ هذا الأثر لم يتحدد بصفة نهائية إلا في أوائل العصر العثماني . ففي هذه الفترة تجدد النزاع بين الطائفتين حول موضوع أحقية كلٍّ منهما في تملك القبر ، واتخذ صورة أعنف مما كان عليه من قبل زمن المماليك . وتطور الأمر إلى تحويل المبنى القديم كله ، أي الطابق الأرضي بما فيه القبر ، والطابق العلوي بما فيه « عُلَيَّة صهيون » إلى مسجد كبير أصبح يعرف منذ سنة ١٥٢٤ بمسجد النبي داود . وبذلك تكون السلطات العثمانية قد وضعت بهذا الإجراء حداً نهائياً لهذا النزاع .

ولم يمَسَّ هذا التحويل المقدّسات المسيحية واليهودية في شيء البتّة ، بل إنه أتاح للسلطات الإسلامية بالقدس القيام على خدمة هذه الأماكن المقدسة ورعايتها على أفضل وجه . كما لم يمنع هذا التحويل كلاً من المسيحيين واليهود في زيارة مقدّساتهم ، وفضلاً عن ذلك فقد أتاح للمسلمين زيارة هذه المقدّسات والتبرّك بها . وقد اقتضى هذا التحويل ، وما ترتب عليه من ازدياد حدة العداء بين الرهبان الفرنسيسكان واليهود

إجلاء الرهبان الفرنسيسكان عن دير صهيون الذى كان يحيط بذلك الأثر ، وتعويضهم بدلاً عنه بكنيسة المخلص بالقدس لتكون مقراً لهم .

إن سماحة الإسلام تجلت فى أروع صورة فى العناية بهذا المكان المقدس ، الفريد من نوعه ، والذى يجمع بين هذه المقدسات لدى الأديان السماوية الثلاثة . فقد كانت هذه المقدسات ، على تعاقب الأزمان ، وعلى تعاقب الدول الإسلامية المختلفة صاحبة السيادة على فلسطين ، موضع العناية والرعاية التامة . ولذلك ظلت قائمة على حالتها الأولى ، حتى خلال الفترة التى اشتدت فيها روح الكراهية بين المسلمين والفرنج زمن الحروب الصليبية . وفى الواقع إن ما قام به العثمانيون ، وإن كان قد اتسم بروح العداء لطائفة الرهبان الفرنسيسكان ، لا يبدو أن يكون فى جوهره إجراءً حاسماً للحفاظ على هذه المقدسات .

ولقد ظل مسجد النبي داود مزاراً ومحجاً لليهود والمسيحيين والمسلمين حتى قيام حرب فلسطين فى عام ١٩٤٨ . ويعيننا — فى المقام الأول — من هذه الدراسة ، أن نوضح للعالم أجمع ما حلّ بهذا الأثر المقدس على يد الصهاينة ، وخاصةً فى هذا الوقت الذى تتعرض فيه المقدسات المسيحية والإسلامية الأخرى بالقدس العربية لعدوان جديد من جانبهم .

لقد نجح الصهاينة بمقتضى قرار التقسيم ، فى أن يكون هذا الأثر المقدس داخل الجانب المحتل من القدس . وعلى الفور قاموا بإزالة

المقدّسات المسيحية والإسلامية بهذا الأثر ، وحولوه كله إلى معبد يحتفلون فيه ، في ١٥ مايو من كل عام بذكرى قيام دولتهم ، واحتفالهم هذا في هذا المكان بالذات ، القائم فوق جبل صهيون ، له دلالة الكبرى ؛ فهو يشير صراحةً إلى أهدافهم التوسعية وإلى آمالهم في إحياء ملك داود وسليمان .

وبعد ، فقد شئت الظروف أن أنتهى من هذه الدراسة في الوقت الذى تعرضت فيه الدول العربية لعدوان جديد من جانب إسرائيل ، واحتلت فيما احتلته من أراضٍ عربية ، القدس العربية . ولا يخفى علينا ما تدعيه الحركة الصهيونية من أن المسجد الأقصى قد بنى فوق قدس الأقداس في هيكل سليمان ؛ وقد نقلت إلينا الأنباء أن إسرائيل ، عقب عدوانها الأخير ، بدأت تنقّب عن هيكل سليمان توطئة لإعادة بنائه . وليس من المستبعد أن تعتدى إسرائيل على المسجد الأقصى ، كما اعتدت من قبل على مقدسات مسيحية وإسلامية عزيزة علينا .

فإلى العالم قاطبة ، يهوداً ومسيحيين ومسلمين ، أقدم هذه الدراسة نوراً وضياءً وبرهاناً ساطعاً على سماحة الإسلام ، وعلى ما تحقق على يد المسلمين ، على مرّ العصور ، من عناية ورعاية تامة للمقدّسات ؛ يهودية ومسيحية وإسلامية .

وإلى الآباء الفرنسيّين خاصة ، أقدم أيضاً هذه الدراسة ، عرفاناً

وتقديرًا لرسالتهم ، ولما قاموا به في الحفاظ على هذه المجموعة القيمة
من وثائق دير صهيون التي تضيف إلى البحث العلمى فى تاريخ الشرق
الإسلامى عامة ، وفلسطين خاصة ، ثروة كبيرة .

والله ولىّ التوفيق

أحمد درّاج

يناير ١٩٦٨

الفصل الأول

الرهبان الفرنسيسكان ووثائق دير صهيون

عرف المشتغلون بدراسة تاريخ مصر الإسلامية مجموعة الوثائق العربية بدير سانت كاترين بشبه جزيرة سيناء منذ أمد طويل ، ثم تتابع اهتمامهم بها حتى وقتنا الحاضر .

وأما وثائق دير صهيون بالقدس الشريف فقد اقتصر الاهتمام بها — حتى الآن — على طائفة الرهبان الفرنسيين الذين ارتبط تاريخهم بتاريخ هذا الدير وبغيره من المقدسات المسيحية بفلسطين منذ سنة ١٢١٩ .

وهذه الوثائق تتكون من مجموعتين : الأولى مكتوبة باللغة العربية وتتعلق بنشاط الرهبان الفرنسيين في فلسطين منذ عهد السلطان بيبرس البندقدارى حتى عهد السلطان قانصوه القورى . والثانية مكتوبة باللغة التركية وتتعلق بنشاطهم خلال فترة السيادة العثمانية على فلسطين . وقد قام الرهبان الفرنسيون خير قيام على حفظ هذه الوثائق ، فوصل إلينا قدر كبير منها سالمًا وفي صورته الأصلية . وبعد نشوب حرب فلسطين وقيام دولة إسرائيل ازداد حرصهم أكثر من ذى قبل على هذه المجموعة النادرة من الوثائق ، وخاصة بعدما رأوا ما قام به الصهاينة من تحويل مسجد النبي داود إلى معبد يهودى ، فقاموا بنقلها وحفظها بمعهد الآباء الفرنسيين للدراسات الشرقية بالقاهرة .

وهذا المسجد — كما سنرى فيما بعد — جمع بين المقدسات السماوية الثلاث ، اليهودية والمسيحية والإسلامية . فيوجد به القبر (م ٢ — وثائق صهيون)

الذى يقال إنه يضم رفات نبيّ الله داود . كما كان يوجد به عُلَيّة صهيون التي تناول فيها السيد المسيح العشاء الرباني الأخير مع حواريه . وكان المسيحيون قد أقاموا في القرن الرابع الميلادي فوق هذه العُلَيّة كنيسة عُرِفَتْ بهذا الاسم ، ثم أقام حولها الرهبان الفرنسكان ، في هذه المنطقة من جبل صهيون والتي تضم بعض المقدسات المسيحية الأخرى ، الدير الذي عُرِفَ بدير صهيون والذي تُنسب إليه هذه الوثائق . وقد أدت الظروف السياسية في أوائل القرن السادس عشر الميلادي إلى إجلاء الرهبان عن الدير وتحويل هذا المكان المقدس إلى مسجد عُرِفَ منذ ذلك التاريخ بمسجد النبي داود .

وإلى الرهبان الفرنسكان يرجع أيضاً فضل القيام على نشر ما أمكنهم الاحتفاظ به على مرّ الزمن من المجموعة العربية من هذه الوثائق ؛ وهو جهد علمي كبير يذكر لهم بالثناء والتقدير . فأول من وجه منهم عنايته إلى هذه الوثائق هو الأب إيو ستيميو كاستلاني Eustimio Castellani الذي انتهى في عام ١٨٢٢ من وضع فهرس للمجموعة كلها — العربية والتركية — مصحوباً بتعريف موجز لكل وثيقة^(١) . ثم أعقبه الأب جيرولامو جولوبوفتش Girolamo Golubovich ، فنشر مرسومين صادرين من السلطان برسباي والسلطان قايتباي في كتابه الذي طبع في عام ١٨٩٨ عن تاريخ رؤساء دير صهيون^(٢) . وأخيراً قام الأب نوربرتو ريسانى Norberto Risani في عام ١٩٣١ بنشر كل ما وقع تحت يده من مجموعة الوثائق العربية خلال الفترة الممتدة

من بداية عهد السلطان الأشرف شعبان في عام ١٧٦٤م / ١٣٦٣م حتى
العام الرابع عشر من سلطنة الأشرف قايتباي ؛ أى حتى عام
١٨٨٥م / ١٤٨٠م^(٣١).

غير أن التعريف بهذه الوثائق ونشر ما نُشر منها إنما تم في إطار
كتابة تاريخ الآباء الفرنسيسكان بالأراضي المسيحية المقدسة ، وذلك
بقصد الاستشهاد بها على مدى ما كانوا يتعرضون له من اضطهاد ديني
على يد السلطات المملوكية العثمانية . فجميع هذه الدراسات التي قام بها
بعض آبائهم تقسم بالروح الدينية الصارخة وتعالج تاريخ ونشاط الرهبان
الفرنسيسكان بالأراضي المسيحية المقدسة من زاوية دينية صرفة .

ويكفينا لإبراز هذه الصيغة أن نشير إلى أن أحدهم لم يجد سبباً
يبرر به استشهاد من استشهاد من رهبانهم بالأراضي المسيحية المقدسة
خلال الفترة الممتدة من سنة ١٢٤٥ حتى سنة ١٨٦٠ سوى اضطهاد
السلطات الإسلامية لهم وتمصّبها ضدهم . بل إن روح المبالغة والتهويل
جعلته يُعدّ كل من أدركته الوفاة منهم — لسبب أو لآخر — في
سجل الشهداء ، وهم حسب الإحصاء الذي قام به يبلغون الألفين من
الشهداء^(٤) .

ومن ثم فإن هذا التصور الذي اتّسمت به دراسة تاريخ الآباء
الفرنسيسكان بفلسطين قد انعكس على القيمة العلمية لهذه الوثائق ، فظلت
حبيسة أدبرتهم ومكتباتهم الخاصة وبعميدة عن محيط البحث العلمي

للمشتغلين بدراسة العلاقات بين الشرق والغرب في العصر الوسيط^(٥) .

وقد سبق لى أن أوضحت فى كتاب « الممالك والفرنج فى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى » مدى القصور الذى اتّسمت به نظرتنا إلى نشاط الرهبان الفرنسيسكان فى العصر الوسيط . فقد اكتسبوا بالأراضى المسيحية المقدسة — على مر الزمن — صفة سياسية فاقت وطفت على صفتهم الدينية ، بل إن تاريخ طائفهم فى فلسطين أصبح يعكس إلى مدى كبير تاريخ العلاقات السياسية بين الدولة المملوكية والفرنج^(٦) .

ولإذا ما تركنا هذه الناحية الدينية والسياسية جانباً ، لوجدنا أن نشاط الرهبان الفرنسيسكان قد شمل فلسطين كلها ، كما تعددت أوجه ذلك النشاط بسبب تعدد مصالحهم واختلاطهم بالأهالى . فلم يكن الرهبان الفرنسيسكان بمعزل عن الحياة والناس ومنقطعين للعبادة كما هو حال رهبان دير سانت كاترين القائم فوق قمة جبل الطور فى شبه جزيرة سيناء ، ولا تعدى علاقاتهم بالعالم سوى قيام السلطات المصرية بتأمين وجودهم فى هذا المكان النائى ورفع ما يتعرضون له من مظالم ، أو ما يربطهم بجماعات البدو الضاربة حولهم من علاقات الجوار والمنفعة المتبادلة ، أو بمن يتردد على الدبر من الحجاج المسيحيين وغيرهم من الزوار من حين لآخر للزيارة والتبرك^(٧) .

ومن هنا كانت القيمة العلمية الكبيرة لمجموعة وثائق دير صهيون ، فهى عديدة ومتنوعة تعالج شئون دينهم ودنياهم . وذلك بوصفهم رهباناً

منقطعين للعبادة لهم ما لغيرهم من طوائف الرهبان من حق الرعاية التي تتمثل فيما توفره لهم الدولة من أمان وطمأنينة ، وفيما تمنحه إياهم من امتيازات وإعفاءات وحقوق ؛ وبوصفهم من الفرنج المقيمين في فلسطين يجمعهم وإخوانهم في أوطانهم الأم هدف سياسي واحد ، وينعكس عليهم صدى علاقات الدولة المملوكية بدول الفرنج . هذا فضلاً عما يربطهم بطوائف الرهبان الأخرى المنتشرة في فلسطين من علاقات ذات طابع ديني صرف ، وما يربطهم بالأهالي مما يربط الناس عادةً بعضهم بعضاً من علاقات الجوار والتعامل ، والتعاطف والمحبة ، والتخاضع والتقاضى .

فإذا ما أدركنا كل هذه الحقائق الخاصة بوضع الرهبان الفرنسيين في فلسطين لوضح لنا خطأ الاختصار على الناحية الدينية فقط في دراسة تاريخهم ، كما وضح لنا أيضاً أن قيمة هذه المجموعة من الوثائق لا تقتصر على هذه الناحية الدينية وإنما تتمدها إلى نواحٍ أخرى أكثر شمولاً ، سياسية واجتماعية ومالية .

ونحن إذ نعترف للآباء الفرنسيين بما قاموا به من جهد في الحفاظ على هذه الوثائق وفي دراستها من وجهة نظرهم الدينية ، لنهيب بالمؤرخين شرقيين وغربيين ، أن يتضافروا معهم في إتمام نشرها ودراستها في ضوء هذا المفهوم الجديد وبعيداً عن روح التعصب الديني .

* * *

والتعريف بهذه الوثائق - في ضوء هذا المفهوم الجديد - يقتضى أن يسبقه التعريف بتاريخ طائفة الرهبان الفرنسيين في الأراضي

المسيحية المقدسة ، وبتاريخ دير صهيون الذي تنسب إليه هذه الوثائق .
إن إقامة القديس فرنسيس وأتباعه من الرهبان فوق جبل صهيون
إنما ترجع إلى عام ١٢١٩ ، ففي ذلك العام سمح لهم الملك المعظم عيسى
سلطان دمشق - بناءً على طلب أخيه الملك الكامل سلطان مصر -
بالإقامة هناك في مقر متواضع ينقطعون فيه للتعبد^(٨) . وفي عام ١٢٢٣
أصدر البابا هنريوس الثالث المرسوم البابوي Solet Annuere الذي
اعترفت الكنيسة الكاثوليكية بمقتضاه بطائفة الرهبان
الفرنسيسكان^(٩) .

وكان الهدف الرئيسي من إقامتهم فوق جبل صهيون أن يحصلوا
من السلطات الإسلامية على حق رعاية الأماكن المسيحية المقدسة القائمة
فوق الجبل والمتعلقة بحياة السيد المسيح - وعلى وجه التخصيص - علمية
صهيون وقاعة الحواريين .

فعلى التل الجنوبي الشرقي من جبل صهيون كانت تقوم مدينة النبي
داود ، وأمامها فوق التل الجنوبي الغربي من الجبل ، كانت توجد
مقابر أنبياء اليهود على بعد بضعة مئات من الأمتار جنوبى سور
سليمان . وبجوار هذه المقابر كانت توجد علمية والد يوحنا مرقص ،
أحد تلاميذ السيد المسيح ، والتي كانت مكاناً مختاراً لاجتماعهم .

وكانت هذه العلمية عبارة عن مبنى يتكون من طابقين قائمين على
عمدين مزدوجين . فأما الطابق الأرضي فكان قليل الارتفاع ويتكون
من قاعتين ، قاعة شرقية مستطيلة يبلغ طولها سبع خطوات ، وذات سقف

معمود على هيئة قبو ، ولها كوتان صغيرتان فى الحائط الشرقى يدخل منهما الشمس . وفى هذه القاعة يوجد قبر أجمعت الروايات فيما بعد على أنه القبر الذى يضم رفات سيدنا داود . وأما القاعة الغربية فملاصقة لهذه القاعة الأولى غير أنها أقل ارتفاعاً منها .

وفوق هاتين القاعتين كانت توجد قاعتان عُرفتَا بعُلمية صهيون الفوقانية تمييزاً لهما عن القاعتين المقابلتين لهما بالطابق الأرضى . فأما القاعة الغربية منهما فهى التى تناول فيها السيد المسيح مع حواريه العشاء الربانى الأخير الذى يرمز عند المسيحيين إلى سر القربان المقدس^(١٠) .

ففى هذا العشاء أخذ السيد المسيح خبزاً وبعد أن شكر الرب كسر الخبز وأعطى تلاميذه قائلاً لهم : خذوا كلوا ، هذا هو جسدى الذى يُبذل عنكم ، فاصفوا هذا لذكرى . ثم أخذ الكأس وبعد أن شكر الرب أعطاهم قائلاً : اشربوا من هذا كلـكم ، فإن هذا دى لعهدٍ جديد فاصفوا هذا لذكرى كلما شربتم منه . وفى نهاية العشاء قام وخلع ثيابه وأخذ منشفة وأتزر بها وبدأ يغسل أرجلهم ويمسحها بالمنشفة ، وكانوا قد خلعوا نعالهم عند دخول القاعة وانسكثوا حول المائدة بأقدام مقعبة علاها التراب . وبعد أن غسل أرجلهم قال لهم : إن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض ، قد غسائكم وأنتم طاهرون ولكن ليس كلـكم . وهو بهذا يشير إلى

يهودا الخائن ؛ فبعد هنيهة أردف موضحاً : الحق أقول إن واحداً منكم سيسلمني . وقد جرت الكنيسة الكاثوليكية على الاحتفال بهذه العادة في يوم خميس العهد من كل عام^(١١) .

وأما القاعة الشرقية من الطابق العلوى لذلك المبنى فهي التي عرفت بقاعة الحواريين لأن السيد المسيح ، حسبما تذكر الرواية المسيحية ، كان يجتمع معهم بها خلال الأربعين يوماً التي أعقبت قيامه من القبر وقبل أن يُرفع إلى السماء . ولذلك كانت هذه القاعة مخصصة لاجتماع الحواريين فيما بعد ولاحفالفهم بعيد العنصرة^(١٢) .

وعلى مقربة من ذلك المبنى كان يوجد العمود الذي صُلب عليه السيد المسيح ، والبيت الذي عاشت به السيدة مريم عليها السلام طوال الأربعة عشر عاماً التي أعقبت رفع ابنها إلى السماء ثم توفيت به ، وكذلك الحجر الذي رُجم فوقه القديس اتين^(١٣) .

وفي القرن الرابع الميلادي أقام البيزنطيون كنيسة كبرى فوق هذا المبنى ، عُرفت بكنيسة « صهيون » وظلت هذه الكنيسة قائمة إلى أن سقطت في عام ١٢١٧ ، ولم ينج من الهدم سوى الجانب الغربى من المبنى القديم ، أى عُلبة صهيون الفوقانية ، وكذلك القبو الذي يوجد به قبر داود في الجانب الشرقى . وترتب على سقوط الكنيسة إهمال المسيحيين لهذه الأماكن المقدسة ، الأمر الذي أدى إلى عناية المسلمين بها . وبفضل هذه العناية ظلت « العُلبة » قائمة مزاراً للحجاج المسيحيين ، وأما القبو فقد أقام به المسلمون قبلة وحولوه الى مسجد تعظيماً وتكريماً

لنبيّ الله داود^(١٤) . وقد أشاد برعاية المسلمين لهذه المقدسات أحد الحجاج الغربيين ، ريكولد دى مونت كروس Ricold de Mont Croce الذى أدى فريضة الحج فى أواخر القرن الثالث عشر وزار فيما زاره من أماكن مقدسة تلك القائمة فوق جبل صهيون^(١٥) .

وقد تمكن الرهبان الفرنسيسكان من أن يحصلوا من السلطات الأيوبية فى عام ١٢٤٥ على حق توليهم رعاية هذه الأماكن المقدسة^(١٦) . وفى عام ١٣٣٥ أتيحت لهم فرصة توسيع مقرهم الأول وبناء دير صهيون الذى ضم عليه صهيون وكنيستها التى أعادوا بناءها ، وكذلك المقدسات المسيحية الأخرى المجاورة لها فوق الجبل . هذا ومن الجدير بالذكر أن المراجع الأوربية تجمع على أن بناء دير صهيون على هذا النحو لم يتم إلا بعد أن آلت ملكية هذه المنطقة إلى روبرت الأنجوى ، ملك صقلية ونابلى ، الذى نجح فى ذلك العام فى شرائها من السلطان الفاصر محمد بن قلاوون مقابل سبعة عشر مليوناً من القطع الذهبية^(١٧) . غير أن ضخامة هذا المبلغ الذى دفع فى ذلك الوقت ثمناً لهذه المنطقة تجعلنا نشك كثيراً فى صحة ذلك الشراء ، هذا فضلاً عن أن المراجع العربية المعاصرة لم تشر إلى ذلك البتة .

وكيفما كان الأمر فإن دير صهيون الذى تُنسب إليه هذه المجموعة من الوثائق قد بنى فى ذلك التاريخ ، كما ترتب على بناءة أن القبو الذى يقال إن به قبر داود ، والذى يعتبر جزءاً من المبنى القديم ، لم يعد مسجداً ، وإنما اتخذ منه الرهبان المقيمون بالدير مدفناً لموتاهم^(١٨) .

ونظراً لوجود هذا الدير بعيداً عن العمران فقد تسكفت السلطات المملوكية بحمايتهم هم ومن ينزل في ضيافتهم من حجاج الفرنج ، فجرى العرف على أن يقيم معهم داخل الدير اثنا عشر مملوكاً بصفة دائمة (١٩).

. . .

ومنذ نهاية القرن الحادى عشر والروايات المسيحية واليهودية تتواتر على صحة وجود قبر داود بهذا القبو . فقد جاء ذكره بين قائمة الأماكن المقدسة التى تضمها كنيسة صهيون في الوصف الذى دونه حاجب كونت تولوز لهذه الكنيسة في عام ١٠٩٩ . وكان كونت تولوز قد اختار المكان المجاور لها مقراً ومعسكراً لفرسانه من البروفنساليين عقب فتح الصايبيين لبيت المقدس (٢٠)

غير أنه من الملاحظ أن اليهود لم يهتموا بهذه الحقيقة إلا بعد قيام مملكة بيت المقدس الصليبية . فأولى رواياتهم في هذا الصدد ، جاءت على لسان الرحالة اليهودى بنيامين الطليطلى الذى زار القدس في عام ١١٧٣ . فيخبرنا نقلاً عن حاخام القدس وقتذاك ، ابراهام القسطنطينى بما حدث من اكتشاف قبر نبيهم داود في هذا المكان منذ خمسة عشر عاماً (٢١) ثم أخذت هذه الرواية تشتد وتقوى حتى انعقد إجماعهم عليها واستقرت في أذهانهم ، وخاصة بعد قيام الرهبان الفرنسيسكان ببناء كنيسة ودير صهيون في عام ١٣٣٥ (٢٢) .

كما أن المسلمين يعتقدون أيضاً أن هذا القبر هو قبر نبي الله داود . وفي هذا يقول مؤرخ القدس ، مجير الدين (قال وهب : دفن داود بالكنيسة المعروفة بالجيسانية شرقي بيت المقدس في الوادى .

ويقال إن قبر داود عليه السلام بكنيسة صهيون ، وهي التي بظاهر القدس من جهة القبلة ، بأيدي طائفة الفرنج لأنها كانت داره . وفي كنيسة صهيون المذكورة موضع تعظمه النصارى ويقال إن قبر داود فيه وهذا الموضع هو الآن بأيدي المسلمين^(٢٣) .

وعلى هذا النحو وقر في أذهان الناس ، مسيحيين ويهود ومسلمين ، منذ منتصف القرن الرابع عشر صحة وجود رفات سيدنا داود في هذا القبر . وفي خلال القرن التالي انعقد إجماع الحجاج الفرنج واليهود الغربيين على ذلك ، ومن هؤلاء : إيفاس دى سمولنسك^(٢٤) Ignace de Smolensk ، ودى جرتنيوس^(٢٥) De Grethénios ، والشاس زوسم Zosime ، وبيرو طافور Pero Tafur ، والخاصام مسحولام Meshullam ، وعباديه Obadiah^(٢٦) ، وجورج لنجران^(٢٧) Georges Lengherand ، وچان تينو Jean Thenaud^(٢٨) .

ثم انتقل اليهود إلى المطالبة بأحقيتهم عن الرهبان الفرنسيسكان في تلك هذا القبر ، وأخذوا يتربصون المناسبات التي تسوء فيها علاقات الدولة المملوكية بالفرنج واستغلالها للضغط على سلاطين الممالك لإخراج القبر من يد الرهبان الفرنسيسكان وتسليمه إليهم . وهذا ما نجحوا في تحقيقه في عهد السلطان المؤيد شيخ عام ١٤٢٠ ، وفي عهد السلطان برسباى عام ١٤٢٩ . غير أنه ما كادت العلاقات تعود إلى مجراها الطبيعي بين الفرنج وكل من المؤيد شيخ وبرزباى حتى يعود الرهبان الفرنسيسكان إلى المطالبة باستعادته ، فيعاد إليهم .

وفي عهد السلطان جقمق استغل اليهود مرة ثالثة هذا العامل السياسي وطالبوا بإعادة القبو إليهم . غير أن هذا السلطان الذي عرف بغيرته الدينية الشديدة رأى حسماً لهذا النزاع ومحافظة على قداسة المكان إخراج القبو عن هاتين الطائفتين المتنازعتين ، وأن تكون رعاية قبر نبيّ الله داود بيد المسلمين وذلك بتحويله إلى مسجد كما كان من قبل منذ أن سقطت كنيسة صهيون في عام ١٢١٧ . وقد اقتضى ذلك إقامة قبلة به في عام ١٤٥٢ ، كما استلزم الأمر أيضاً هدم قاعة الحواريين القائمة فوقه حتى لا تطأه أقدام الحجاج المسيحيين عند زيارتهم لها .

غير أن الرهبان الفرنسيسكان لم يسكتوا على هذا الوضع ، فأثاروا هذا الموضوع في عهد السلطان الأشرف إينال ، ومرة ثانية في عهد السلطان الأشرف قايتباي ، ولكنهم لم يوفّقوا في استعادة القبو . كما لم تتح الظروف والأحوال السياسية في السنوات الأخيرة من عهد الدولة المملوكية الفرصة لهم للعودة إلى إثارة مطلبهم^(٢٩) .

وما أن انتهى الغزو العثماني للشام ومصر واستقرت الأمور للسلطان سليم الأول حتى بادر المسيحيون بالقدس للسمي لديه لتأمينهم على أنفسهم وعلى كنائسهم وأديرتهم . واستجاب السلطان لمساعدهم فأصدر أثناء مروره بالقدس فرماناً بتاريخ ٢٥ صفر ٩٢٣ / ١٩ مارس ١٥١٧ موجهاً إلى بطريرك بيت المقدس يؤمن بمقتضاه جميع طوائف المسيحيين وفقاً

للشروط التي نص عليها عهد عمر بن الخطاب إلى بطريك بيت المقدس
زمن الفتح العربي لفلسطين^(٣٠) .

وبعد أن اطمأن الرهبان الفرنسيسكان إلى شرعية كيانهم في ظل
الدولة الجديدة عادوا مرة أخرى لإثارة موضوع أحقيتهم في تملك القبو ،
عسى أن يجدوا أذنًا صاغية لدى السلاطين الجدد . وقد نجحوا في عام
١٥١٩ بفضل مساعي فرانسوا الأول ملك فرنسا لدى السلطان سليم
الأول في أن يُسمح لهم بترميم دير صهيون وإعادة بناء قاعة الحواريين
كما كانت فوق القبو . وفي خلال عامين كانوا قد أتموا بناء القاعة
وإعادة بناء الدير كله من جديد بدلا من الاكتفاء بعمارة الأجزاء
المتداعية التي تحتاج إلى الترميم^(٣١) .

وفضلاً عن مخالفة ذلك العمل لعهد عمر بن الخطاب الذي يحرم على
المسيحيين إعادة بناء الكنائس والأديرة ، وإنما يسمح لهم فقط بعمارتها
وترميمها بما يحفظ كيانهما ويمنعها من السقوط ، فإن بناء الرهبان لقاعة
الحواريين قد أثار ثائرة المسلمين واليهود بالقدس . فقد رأوا في ذلك
انتهاكاً لحرمه وقداسته قبر داود والمسجد المقام بالقبو أسفلها .

وكما حدث في عهد السلطان جقمق والسلطان قايتباي ، قام المشايخ
والفقهاء بإذكاء حماس المسلمين والمطالبة بهدم هذه القاعة . وتطور الأمر
من الحماس إلى الهياج العام ؛ فقد نشط اليهود في تأجيج روح الكراهية
بين المسلمين والفرنجة ، وإثارة المسلمين لاتخاذ موقف إيجابي حاسم .
وتزعم الجموع الثائرة شيخ الشيوخ الشمسي محمد الأحمسي الواعظ في

الضغط على السلطات الدينية والقضائية بالقدس ؛ فأصدر المفتى فتوى شرعية كما أصدر القاضي محضراً شرعياً يحتمل ضرورة هدمها .

وسافر الشيخ الأعجمي إلى استانبول مزوداً بهاتين الوثيقتين ليعرض القصة على مسامع السلطان سليمان . وهناك تمكن من إثارة إثارة السلطان وإذكاء غيرته الدينية ، فأصدر في أول جمادى الأول ١٨/٩٢٩ مارس ١٥٢٣ خطاً شريفاً إلى قاضي القدس وإلى نائبها بأن يقوموا ، في التوّ والحال ، بإجلاء الرهبان عن كنيسة العلية وعن دير صهيون ، وأن يقوموا بإزالة القاعة التي بنيت فوق القبو . كما أمر السلطان بتحويل الأثر كله ، أي المبنى القديم ، إلى مسجد ، وأن يعهد بأمر رعاية هذه الأماكن هي وغيرها المتعلقة بالأنبياء والرسل إلى السادة الأشراف بالقدس^(٣٢) .

وما أن علم بهذا القرار قنصل البندقية باستانبول ، بيثرو زينو Pietro Zeno حتى سارع ببذل المساعي لدى الصدر الأعظم إبراهيم باشا لإيقاف تنفيذه ؛ غير أن مساعيه في هذا الصدد باءت بالفشل^(٣٣) . وأما الشيخ الأعجمي فما كاد يعود إلى القدس حتى قام على رأس جموع المسلمين في أول ربيع الأول ٨/٩٣٠ يناير ١٥٢٤ بهدم القاعة وتحويل العلية إلى مسجد ؛ وذلك بأن أقام قبلةً وسط الحائط القبلي بها . ثم قام بتهيئة الرخامة التي نُقش عليها مرسوم السلطان سليمان في منتصف الحائط الشرقي للعلية الملاصق للقبو . ومنذ ذلك الوقت أصبح هذا المكان المقدس يعرف بمسجد النبي داود^(٣٤) .

ويجدر بنا أن نوضح أن هذا التغيير لم يمس العلية ذاتها كأثر

مقدس من آثار السيد المسيح ، فقد ظلت قائمةً بالهيئة التي كانت عليها ، كما لم يمس القبر الذي يضم قبر داود . وكل ما في الأمر أن السلطات الإسلامية قد حسمت بهذا الإجراء ذلك النزاع بين اليهود والمسيحيين وحافظت على الأثرين المقدسين وقامت بواجب رعاية هذه الأماكن المقدسة للأنبياء والرسل .

بل إن سماحة الإسلام تجلت في أروع صورة في هذا المكان المقدس لدى الأديان السماوية الثلاث ؛ فلم يمنع المسيحيون من زيارة العلية ، كما لم يمنع اليهود من زيارة قبر داود ؛ وفضلاً عن ذلك فقد أتيح للمسلمين زيارة هذه المقدسات والتبرك بها .

وأما فيما يختص بإقامة الرهبان الفرنسيسكان بدير صهيون فقد امتدت عدة سنوات أخرى بفضل المساعي التي بذلوها ، والتي بذلها من أجلهم فرانسوا الأول ، ملك فرنسا ، لدى السلطان سليمان . ومن هذه المساعي ما قاموا به أثناء مرور الصدر الأعظم إبراهيم باشا بمدينة غزة في عام ١٥٢٦ . إذ انتهزوا هذه الفرصة وعرضوا عليه استعدادهم لترك مطالبهم وادعاءاتهم من حيث أحقيتهم في تملك القبر ، على أن يسمح لهم بإعادة بناء كنيسة العلية ، وأن يسمح لهم باستمرار إقامتهم بالدير . غير أن إبراهيم باشا رفض الاستماع إلى العرض^(٣٥) .

كما فشلت أيضاً المساعي التي بذلها في هذا الصدد فرانسوا الأول في عام ١٥٢٨ . إذ رد السلطان على مكاتبته له ، بأن العلية قد تحولت

فعلاً إلى مسجد يذكر فيه اسم الله ، وأن إعادة تحويل المسجد إلى كنيسة أمر لا يستسيغه منطق^(٣٦) .

غير أن هذه الوساطة التي ساندتها قنصل البندقية باستانبول ، نجحت في السماح للرهبان باستمرار إقامتهم بالدير ، فظلوا يقيمون به حتى تقرر إجلأؤهم عنه في عام ١٥٥١ . ثم سمحت لهم السلطات العثمانية في عام ١٥٥٩ باتخاذ كنيسة الخاص بالقدس مقراً ومركزاً لهم . ويبدو أن إقامتهم على هذا النحو بالدير الذي يحيط بمسجد النبي داود كانت مصدراً للاحتكاك المتواصل بينهم وبين المسلمين واليهود^(٣٧) .

هذا ومن الإنصاف أن نقرر أن كل ما يمكن أن يقال في هذا الموضوع من وجهة نظر المسيحيين الغربيين أنه كان إجراءً عدائياً ضد الرهبان الفرنسيين الذين كانوا يقيمون في هذه المنطقة لخدمة ورعاية هذه المقدسات ، وهذا ما سنتحدث عن أسبابه تفصيلاً فيما بعد . وإنما يكفيننا - في هذا المجال - للرد على ذلك القول أن نشير إلى ما جاء على لسان أحدهم ، الأب مارتينيانو رونساجليا Martiniano Roncaglia في كتابه « القديس فرنسيس والشرق الأوسط » عن حقيقة وضع الرهبان الفرنسيين في ظل الحكومات الإسلامية . وإلى لأنقل هنا نص عبارته نظراً لأهميتها ، يقول الكاتب :

(كان الرهبان الفرنسيون من اللاتين ومن الغربيين ، ولهذا نظرت إليهم الحكومات الإسلامية كأعداء ، وهي نفس النظرة التي نظر بها إليهم نصارى الروم الذين كانوا تحت الحكم التركي^(٣٨)) .

وواضح أن هذه النظرة العدائية من جانب الحكومات الإسلامية لللاتين عامة ، والرهبان الفرنسيسكان خاصة ، إنما جاءت نتيجة للحروب الصليبية وما تمخضت عنها ، كما أن عدااء نصارى الروم لهم إنما يرجع إلى الخلاف المذهبي معهم . وبذلك يكونون قد جمعوا بين عدااء المسلمين ونصارى الروم ، فضلاً عن اليهود وهم طرف أصلى فى هذا النزاع .

ولم تشأ الكنيسة الكاثوليكية أن تتقبل هذه النتيجة التى انتهت بإجلاء الرهبان الفرنسيسكان عن جبل صهيون ، بل ظلت تعمل من حين لآخر ، طوال القرون التالية ، من أجل استرداد الرهبان لعلية صهيون ، غير أن جميع جهودها فى هذا الصدد باءت بالفشل^(٣٩) .

وأخيراً نجحت جهود القيصر غليوم الثانى فى عام ١٨٩٨ لدى السلطان عبد الحميد فى أن تسلم له قطعة الأرض الفضاء المجاورة من ناحية الشمال الغربى لمسجد النبىء داود ، والتى كان يوجد مكانها المنزل الذى توفيت به السيدة مريم عليها السلام . وقد سلمت هذه الأرض إلى القيصر فى أول نوفمبر من العام التالى أثناء وجوده بالقدس لتأدية فريضة الحج ، فقام بدوره بإهدائها إلى رعاياه من الكاثوليك الذين أقاموا فوقها هذا الأثر الدينى الذى لا يزال قائماً حتى اليوم^(٤٠) .

هذا ومن الجدير بالذكر أن الرهبان الفرنسيسكان وقت أن كانوا يقيمون بدير صهيون كانوا قد تمكنوا فى شهر صفر ٨٩٨ — يناير — فبراير ١٤٨٩ من إقامة كنيسة فوق هذا المكان ، وقد ساعدهم على ذلك نائب القدس وقتذاك بعد أن دفعوا له مبلغاً من المال . غير أن (م ٣ — دير صهيون)

الرأى العام بالقدس أبلغ الأمر إلى السلطان قايتباى الذى كلف بدوره شيوخ الإسلام والقضاة والفقهاء بالقدس بتحريّ الحقيقة . وبعد البحث والتقصّى أقر هؤلاء فى محاضر شرعية رفعت إلى السلطان بأن هذه الكنيسة مُحَدثة فى دار الإسلام ، ومن ثمّ استوجب الأمر هدمها فى السنة التالية^(٤١) .

وأما اليهود فإنهم على الرغم من انتصارهم على الرهبان الفرنسيسكان ؛ هذا الانتصار الذى تمثل فى إبعادهم عن القبو ، بل عن العليّة ودير صهيون ؛ وعلى الرغم مما قامت به السلطات الإسلامية من رعاية قبر داود والمحافظة على قداسته وحرمة على هذا النحو الذى أبرز معالنه عن ذى قبل وأتاح للناس قاطبةً زيارته والتبرك به ، فإن الأمل ظل يراودهم فى أن يضموا أيديهم يوماً ما على هذا الأثر المقدس .

وأخيراً سنحت لهم الفرصة بعد مضي أكثر من أربعة قرون ؛ وفى عام ١٩٤٨ قامت حرب فلسطين وتمخّض عنها قيام دولة إسرائيل بمقتضى قرار التقسيم . وقد حرص الصهاينة على أن يكون جبل صهيون ، وخاصة المنطقة التى يقوم عليها مسجد النبيّ داود داخل حدود دولتهم ، وهذا ما نجحوا فى تحقيقه . ثم بادروا على الفور بتحويل مسجد النبيّ داود إلى معبد ، وفى ١٥ مايو من كل عام يحتفلون فى هذا المعبد بعيد قيام دولتهم . واحتفالهم هذا فى هذا المكان بالذات له دلالة الكبرى ، إذ أنه يرمز إلى آمالهم فى إحياء ملك داود .

وليس هناك ثمّة شك فى أن تحويل المسجد إلى معبد قد أدى

إلى ضياع معالم المقدسات المسيحية المتعلقة بالسيد المسيح والحواريين . وقد أثار ذلك ثائرة الكنيسة الكاثوليكية والرهبان الفرنسيسكان - على وجه التخصيص - الذين كانوا يقومون على رعايتها فترة طويلة من الزمن من قبل . وفي هذا الصدد نشير إلى المقال الذي كتبه الأب برناردان كولان Bernardin Collin بعنوان « الأخوة الفرنسيسكان بعليّة صهيون » في مجلة الدراسات الفرنسيسكانية ، العدد التاسع ، يوليو ١٩٥٩ ، بمناسبة احتفال إسرائيل بالعيد العاشر لميلادها في ١٥ مايو ١٩٥٨ في ذلك المعبد القائم فوق جبل صهيون ، واتخاذها من الاحتفال بهذه المناسبة في هذا المكان بالذات مظهراً لنجاح الحركة الصهيونية . في هذا المقال يوضح الأب برناردان للعالم أجمع ما فعل الصهاينة بهذه المقدسات المسيحية ، ويكشف نواياهم ، كما يذكر العالم المسيحي خاصة بهذه المقدسات وبالدور الذي قام به الرهبان الفرنسيسكان في رعايتها في ظل الحكم الإسلامي ، ثم يهيب بالمسيحيين أن يهبوا لدفع إعتداء الصهاينة عليها والمطالبة بها^(١٢) .

وليس هذا فحسب ما حدث على أبدي الصهاينة ، فكثير من المقدسات المسيحية والإسلامية الأخرى لم تسلم من عدوانهم ، والأمثلة على ذلك عديدة يعرفها العالم قاطبةً .

* * *

لقد ارتبط تاريخ الرهبان الفرنسيسكان في فلسطين أكثر ما ارتبط بإقامتهم فوق جبل صهيون في هذا الدير الذي أقاموه وضم المقدسات

المسيحية القائمة فوق الجبل . غير أن نشاطهم الديني امتد فوسع فلسطين كلها ، ثم ما لبث أن اتخذ صفة سياسية أدت إلى أن تنظر إليهم السلطات الإسلامية نظرة سياسية بوصفهم من الفرنج المعادين لها .

فلم يكتف الرهبان الفرنسيون برعاية هذه الأماكن المقدسة فوق جبل صهيون ، بل تطلعوا إلى أن يكون لهم نصيب مع بقية طوائف الرهبان الأخرى في الإقامة داخل كنيسة القيامة للقيام على خدمتها ، وأن يخصص لهم مكان لتعبد بهم . وفي الواقع إن إقامة رهبان الفرنج حول كنيسة القيامة ترجع إلى ما قبل الإسلام ، وعلى وجه التحديد ، إلى عهد البابا جريجوري الأول (٥٩٠ — ٦٠٤)^(٤٣) . غير أنهم ، إذا ما استثنينا فترة سيادة المصلبيين على بيت المقدس ، لم يحظوا بهذا الشرف داخل الكنيسة إلا في عام ١٣٤٢ عندما منح السلطان المملوكي الأشرف علاء الدين كجك بن الناصر محمد — هذا الحق للرهبان الفرنسيين كممثلين لطوائف الفرنج^(٤٤) .

كما تأيّد لهم هذا الحق من قبل الكنيسة الكاثوليكية ، إذ أصدر البابا كلمنت السادس في ٢٠ نوفمبر من نفس العام المرسوم البابوي Gratias Agimus الذي عهد لهم بمقتضاه بمهمة رعاية كنيسة القيامة والأماكن المسيحية المقدسة فوق جبل صهيون . ومنذ ذلك الوقت ورئيسهم أصبح يسمى « حارس كنيسة القيامة وجبل صهيون »^(٤٥) وله حق إختيار اثنين وثلاثين أو أربعين من رهبان دير صهيون ليحفظوا بركة الخدمة والتعبد داخل كنيسة القيامة ، وأن يبدّلهم بغيرهم كل عام^(٤٦)

وقد صاحب إزدياد نفوذهم الديني إتساع مهمتهم ، الأمر الذي ترتب عليه زيادة ممتلكاتهم . فأصبح لهم دير ثانٍ ببيت لحم ، وثالث ببيروت^(٤٧) ، ودار لاستضافة حجاج الفرنج بالرملة^(٤٨) ، ثم دير رابع لهم بالرملة في أواخر عهد الدولة المملوكية^(٤٩) . فضلاً عن دير لراهباتهم بالقدس الشريف^(٥٠) .

وفي عام ١٤٢٠ منحهم البابا مارتن الخامس حق منح الغفران للذين يشملهم قرار الحرمان من الكنيسة من تجار البنادقة والجنوينة والكتلان المقيمين بأراضي الدولة المملوكية بمصر والشام أو الذين يترددون عليها^(٥١)

ثم ما لبثوا أن اكتسبوا على مر الزمن نفوذاً سياسياً أقوى وأعظم من نفوذهم الديني . إذ على الرغم من وجود قنصل لكلٍ من البندقية وجنوة وفرسان القديس يوحنا بالقدس وكل إليهم رعاية شئون الحجاج الكاثوليك أثناء تأديتهم فريضة الحج^(٥٢) ، فإن الرهبان الفرنسيسكان هم الذين كانوا يتولون فعلاً هذه المهمة منذ أن تطلأ أقدام الحجاج ميناء يافا إذا كانوا قادمين مباشرة من بلادهم في أوروبا ، أو عن طريق غزة إذا كانوا قد فضلوا زيارة مصر وما بها من مقدسات مسيحية أولاً . فهم انذين كانوا يقومون بتيسير دخولهم فلسطين والحصول لهم من نائب القدس على « جواز المرور » وإرشادهم لمناسك الحج وتقديم المأوى لهم أثناء موسم الحج^(٥٣) . وفي الواقع ، ما لبثت أن أصبحت مهمة التفاصيل ثانوية حتى اقتصر دورهم — كما جاء على لسان الكثيرين من الحجاج — على بيع النبيذ لهم وايتزاز الأموال منهم^(٥٤) .

واستدعى تزايد نفوذهم السياسى على هذا النحو أن أصبح لهم قنصل يتولى تمثيلهم لدى السلطات المملوكية ، وترجمان معتمد لدى هذه السلطات كان مسئولاً رسمياً عن القيام بعملية الترجمة^(٥٥) .

ويكفي هنا لإبراز هذه المكانة المتزايدة التى اكتسبوها فى فلسطين أن نشير إلى اللقب الرسمى الذى كان يلقب به رئيسهم ؛ وهو حسبما جاء فى الوثائق الرسمية « الرئيس بدير صهيون وعين كارم وبيت لحم وكبير طائفة الفرنج المقيمين بالقدس الشريف ودير صهيون »^(٥٦) .

وعلى الرغم من هذه المكانة السياسية الكبيرة التى حظوا بها لدى سلاطين المماليك فقد حرصت البندقية وجنوة ، وهما الدولتان اللتان كانتا تتنازعا فى ذلك الوقت شرف زعامة الغرب المسيحى بالأراضى المقدسة على حماية الرهبان الفرنسيسكان والذود عنهم إذا ما ألمَّ بهم أذى أو مكروه . ثم نافسهما — فيما بعد — منذ منتصف القرن الخامس عشر شرف هذه الزعامة وهذه الحماية كل من أنس فى نفسه القوة والمقدرة على ذلك من ملوك الفرنج ، كملوك البرتغال وأسبانيا وفرنسا^(٥٧) .

كما أن تطور الحركة الصليبية فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر وما ترتب على ذلك من تطور العلاقات السياسية بين المماليك والفرنج قد أثر كثيراً على وضع الرهبان الفرنسيسكان ؛ الأمر الذى أدى إلى تزايد صفتهم السياسية أكثر من ذى قبل . بل أصبحوا يمثلون فى نظر السلطات المملوكية أمم الفرنج مجتمعة . وفى هذا المعنى سبق أن قلت فى كتاب المماليك والفرنج ، (هؤلاء الرهبان قد تطور بهم الأمر

وخرجوا عن حدود رسالتهم الدينية وأصبحوا دعاة وخداماً للفكرة الصليبية . فكانوا يقومون بتمسير الإتصال بين البابوات وملوك الفرنج وملوك الحبشة ، وذلك عن طريق الرهبان الأحباش المقيمين معهم بالقدس . كما كان منهم الرسل والسفراء لدى ملوك الحبشة للاتفاق على تنفيذ المشروعات الصليبية . وهكذا طفت عليهم الصبغة السياسية ، واضطرت السلطات المملوكية من جانبها ، عندما كانت تحقق بها الأخطار ، إلى أن تنظر إليهم من هذه الزاوية . فأصبحوا في نظرها يمثلون من الناحية السياسية البابوية وأمم الفرنج ، وأصبح لهم وضعٌ متميزٌ عن وضع بقية طوائف الرهبان الأخرى المقيمة بهم بالقدس^(٥٨) .

الفصل الثاني

المجموعة العربية من وثائق ديريبيون

ولنلق الآن نظرة فاحصة على المجموعة العربية من هذه الوثائق —
وهي التي تهمننا في هذا المجال — لنعرف مدى تمثيلها مع ما آل
إليه وضع طائفة الرهبان الفرنسيين في الأراضي المسيحية المقدسة في ظل
السيادة المملوكية .

فهذه المجموعة تشتمل على الوثائق الآتية :

١ — مراسيم سلطانية « عامة » صادرة من سلاطين المماليك إلى
رؤساء دير صهيون ؛ أي مراسيم تقرر كل ما استقر عليه الأمر بشأنهم
في عهد هؤلاء السلاطين^(٥٩) .

٢ — مراسيم سلطانية « خاصة » تعالج موضوعاً معيناً يخصهم أو
شكوى معينة رفعت إلى سلاطين المماليك للنظر فيها^(٦٠) .

٣ — مراسيم صادرة من نواب القدس ؛ وهي بمثابة أوامر تنفيذية
تأذن للرهبان بتنفيذ القرارات السلطانية التي نصّت عليها المراسيم
السلطانية السابقة^(٦١) .

٤ — حجج شرعية صادرة من قضاة القدس تتعلق بشؤونهم المدنية ،
مثل الفصل في المنازعات المدنية التي تنشأ بينهم وبين الأهالي
بفلسطين ، أو توثيق العقارات والممتلكات التي يتوكل إليهم عن
طريق الشراء^(٦٢) .

٥ - فتاوى ومحاضر شرعية صادرة من القضاة ومشايخ الإسلام
بالقدس تسمح لهم بممارسة وتزيم كنائسهم وأديرتهم^(٦٣) .

فأما النوع الأول من هذه المراسيم — وهو أهم هذه الوثائق —

فإن تعددها يرجع إلى أن الرهبان الفرنسيين حرموا مع بداية عهد كل سلطان على استصدار مرسوم عام ، يحمل اسمه وتوقيعه ويقرر ما سبق أن منحه لهم أسلافه من السلاطين من امتيازات واعفاءات وحقوق ، كما يقرر رفع المظالم عنهم .

وليس ثمة شك في أن تجديد المراسيم — على هذا النحو — إنما يؤكد أن ما تقرره هذه المراسيم كان سرعان ما يُنقض ، أو أنه كان لا يتمشى مع الواقع .

فقد ورد في مقدمة مرسوم السلطان قايتباي — وهو آخر مرسوم وصل إلينا — والمؤرخ في ٨ ذى القعدة ٨٧٦ هـ أنه بمثابة تجديد لما بأيديهم من مراسيم شريفة من الملوك السالفة وهم : الظاهر بيبرس ، والمنصور قلاوون ، والناصر محمد ، والناصر حسن وإخوته ، والأشرف شعبان ، والظاهر برقوق ، والناصر فرج ، والمؤيد شيخ وولده المظفر ، والظاهر ططر وولده الصالح ، والأشرف برسباي ، والظاهر جقمق ، والأشرف اينال ، والظاهر خشقدم^(٦٤) . كما يتضح من « الكتالوج » الذي نشره كاستلاني لهذه الوثائق أن هذه المراسيم السلطانية تمتد حتى السلطان قانصوه الغوري .

غير أن هذا العدد الكبير من المراسيم السلطانية لم يصل إلينا جميعه . فالمراسيم الصادرة من الظاهر بيبرس حتى الأشرف شعبان بن حسين قد فقدت^(٦٥) . كما أن المجموعة التي نشرها الأب ريشاني ، والتي تحتوى على ٢٨ وثيقة وتشمل الفترة الممتدة من سلطنة الأشرف شعبان بن حسين حتى العام الرابع عشر من سلطنة الأشرف

قايتباى ، لا تضم إلا ثمانية مراسيم سلطانية . وهى مرسوم « لكل من شعبان بن حسين ، وبرقوق ، ومحمد بن كطّر ، وجقمق ، وخشقدم وقايتباى ، ومرسومان لبرسباى^(٦٦) . هذا فضلاً عن أن الجزء الأخير من هذه المجموعة والذي يشمل الفترة الممتدة من بقية عهد قايتباى حتى عهد قانصوه الغورى قد فُقد كله .

وعلى الرغم من ذلك فإن المجموعة التى نشرها الأب ريشانى تُوفى بالغرض من حيث بيان طبيعة هذه المراسيم وبيان وضع طائفة الرهبان القرنسكان فى فلسطين . إذ أن كلاً من هذه المراسيم يُعتبر صورة منسوخة عن المرسوم السابق عليه ، يقرر نفس الامتيازات والاعفاءات والحقوق ويقرر وجوب تأمينهم ورعايتهم ورفع جميع المظالم عنهم^(٦٧) .

فبعد قراءة جميع هذه المراسيم يمكن القول أنها تتناول النقاط الرئيسية الآتية :

١ — حرية التعمّد للرهبان وعدم التعرض لهم فى زيارة الأماكن المقدسة التى جرت عاداتهم على زيارتها والتعمّد بها . كما تنص على إعفائهم من أية مكوس مُتجّبي منهم عند زيارتهم لكنيسة القيامة وغيرها من المزارات والمقدسات المسيحية بوصفهم رهباناً منقطعين للعبادة .

٢ — معالجة شئون حياتهم ومعاشهم وتقرير الاعفاءات المالية لهم فى الحالات الآتية :

— حرية السفر إلى الخارج وحرية العودة إلى فلسطين دون جباية . أية مكوس منهم .

— حرية التنقل لهم ولأتباعهم داخل فلسطين ومعاملتهم بالحسنى وبما تقتضيه قواعد العدالة .

— عدم جباية أية أتاوات منهم عند قيامهم بترميم منازلهم أو حسب مصطلح العصر دون « قَطْعُ مُصَانَعِهِ »^(٦٨) .

— عدم جباية أية مقررات مالية منهم في مناسبات معينة ،
كمناسبة تولية نائب جديد للقدس أو مناسبة قدوم رسول من
قبل السلطان .

— الإعفاء الجركى لما يرد إليهم من بلادهم من مواد
غذائية ، وألا يُمنعوا من تقبّل الهبات التي تقدّم إليهم من مواطنيهم
بأوروبا . .

— عدم فرض أية قيود على نقل المواد الغذائية الخاصة بهم داخل
فلسطين ، ومن دير إلى دير ، ولا سيما النبيذ .

— معالجة شئونهم الخاصة دون تدخل من أحد .

— ميراث من يموت منهم يؤول إليهم^(٦٩) .

— عدم التعرض لهم في أموالهم وفي ممتلكاتهم الخاصة .

— تأمين سلامتهم الشخصية وعدم التعرض لهم بأذى
أو مكروه .

٣ — عدم مسئوليتهم إزاء ما يحدث من غارات المتجرّمة
في البحر من الفرنج على سفن المسلمين ، أو على الثغور المصرية
والشامية^(٧٠) :

٤ -- وأما المراسيم « الخاصة » فتختص برفع مظالم معينة عنهم^(٧١) ؛ أو بالفصل في المنازعات التي تنشب بينهم وبين طوائف الرهبان الأخرى المقيمة معهم في فلسطين ولا سيما رهبان الجورجان^(٧٢) ؛ أو السماح لهم بترميم الكنائس الثلاث التي يشرفون على رعايتها وخدمتها وهي : كنيسة القيامة ، وكنيسة صهيون ، وكنيسة المهد بيت لحم ؛ أو بترميم أديرتهم الأربع — وهي : دير صهيون ، ودير بيروت ، ودير الرملة ، ودير النسوة راهبات الفرنج بالقدس^(٧٣) .

جدول توضيحي للمجموعة العربية من وثائق دير صهيون من واقع « الكتابالوج » الذي وضه كاستلاني والوثائق التي نشرها ريشاني

| رقم الوثيقة | رقم الوثيقة | موضوع الوثيقة | نوع الوثيقة | تاريخ الوثيقة | اسم السلطان | رقم مسلسل |
|-------------|-------------|---|---------------|--------------------|-------------------|-----------|
| Risani | Castellani | | | | | |
| (١) - | ٥٤٤،٣٤٢،١ | - | - | - | بيبرس البندقداري | ١ |
| (٢) - | ٨٤٧ | - | - | - | قلاوون | ٢ |
| - | ٩ | يقر ما للرهبان من امتيازات وإعفاءات وحقوق | مرسوم « عام » | أول صفر ٧٠٩ | بيبرس الجاشنكير | ٣ |
| (٣) - | ١٠ | يقر ما للرهبان من امتيازات وإعفاءات وحقوق | » | ١ جمادى الأولى ٧١٠ | الناصر محمد | ٤ |
| - | ١١ | - | » | - | » | ٥ |
| (٤) - | ٢٤-١٢ | - | حجج مختلفة | - | أولاد الناصر محمد | ٦ |
| ١ | ٢٥ | يقر ما لهم من امتيازات على غرار المراسيم السلطانية السابقة . | مرسوم « عام » | ٢ رجب ٧٧٦ | شعبان بن حسين | ٧ |
| - | ٢٨-٢٦ | - | حجج مختلفة | - | - | ٨ |
| ٢ | - | إلى الأمراء والولاة والنواب والشّادين والمتصرفين بالطرقات المصرية والبلاد الشامية يتضمن اعلانهم أنه كتبت للرهبان بكنيسة | مرسوم « عام » | ٩ شوال ٧٩٠ | برقوق | ٩ |

(١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) جاء ذكر المراسيم الصادرة عن هؤلاء السلاطين في مقدمة مرسوم خشفدم (رقم مسلسل ٤٣) و مرسوم قاتاي (رقم مسلسل ٤٩)

(تابع) جدول توضيحي للمجموعة العربية من وثائق دير صهيون

| رقم الوثيقة Risani | رقم الوثيقة Castellani | موضوع الوثيقة | نوع الوثيقة | تاريخ الوثيقة | اسم السلطان | رقم مسائل |
|-----------------------|---------------------------|--|---------------|------------------|-------------|--------------|
| - | - | دير صهيون مراسيم مطلقة ^(٥) يمنع من يتعرض إليهم بمالاً جرت لهم به عادة من قديم الزمان . إلى الأوصياء والولاة والنواب والشادين والمتصرفين بالطرقات المصرية والبلاد الشامية يتضمن أن ناظر قمامة (القيامه) يمنع الرهبان من زيارتها ويخزجهم من القدس لقطع مصانعتهم ومن ثم يقرر الرسوم منع المناظر وغيره من التعرض إليهم بغير سبب وإجراهم في ذلك على جاری عادتهم إذا قاموا بمسا عليهم من الحقوق السلطانية . | مرسوم « عام » | ١٩ ذي القعدة ٧٩٠ | برقوق | ١٠ |
| ٤ | - | طائفة الفرنج بالقدس الشريف يطلبون | مرسوم « خاص » | ٢٠ شوال ٧٩٧ | برقوق | ١١ |

(٥) هذه المراسيم المطابقة التي أصدرها برقوق للرهبان الفرنسيسكان لم يشأ إليها كاستيلاني في كتابوجهه كما أنها مستقاة من مجموعة الوثائق التي نفروها ريشاني .

(تابع) جدول توضيحي للمجموعة العربية من وثائق دير صهيون

| رقم مسلسل | اسم السلطان | تاريخ الوثيقة | نوع الوثيقة | موضوع الوثيقة | رقم الوثيقة Castellani | رقم الوثيقة Risani |
|-----------|-------------|------------------|---------------|---|---------------------------|-----------------------|
| ١٢ | برقوق | ٢٧ ذي القعدة ٧٩٨ | مرسوم « خاص » | <p>عارة ما تهللهم ويلي من الأخشاب والرصاص بهد سيدنا عيسى بيت لحم ، والمرسوم يسمح لهم بذلك على حكم المرسوم الشريف الذي بأيديهم المستمر الحكم والعمل بحسبه ، ومنع من يتعرض إليهم بغير سبب وكف أسباب الأذى والضرر عنهم والوصية بهم ورعايتهم . مرسوم إلى (نائب القدس) بأن يتقدم بحمل الرهبان على ما بأيديهم من المراسيم الشريفة والكريمة التي بأيديهم الثابتة المستمرة الحكم إلى آخر وقت ، ومنع من يتعرض إليهم في مساكنهم بغير حق ولا</p> | - | ٥ |

(تابع) جدول توضيحي للمجموعة العربية من وثائق دير صهيون

| رقم مسلسل | اسم السلطان | تاريخ الوثيقة | نوع الوثيقة | موضوع الوثيقة | رقم الوثيقة Castellani | رقم الوثيقة Risani |
|-----------|-------------|--------------------|-------------|--|------------------------|--------------------|
| ١٣ | برقوق | ١٧ ذي الحجة ٧٩٨ | مرسوم «خاص» | يحدث عليهم حادث ولا يتجدد عليهم مغالمة والوصية بهم . مرسوم إلى نائب المديس) يحمل جماعة رهبان الفرنج على ما بأيديهم من المحضر الشرعي الشاهد لهم بالمساكن التي يقيمون بها بداخل كنيسة القيامة لأجل خدمة كنائسهم ومنع جنس الروم من التعرض لهم أولسا كنهم مع الوصية بهم في ذلك . | - | ٦ |
| ١٤ | » | ١٤ ربيع الآخرة ٧٩٩ | » | مرسوم إلى أخيه يشيك بأن يسكن الفرنج الوارد بن لزيارة قمامة من بشاء دار بالرملة ينزلون فيها كقر لهم عند قدومهم مع الوصية بهم و كف الأذى والضرر عنهم . | - | ٧ |

(١) أخ برقوق ، وكان نائباً للقدس

(تابع) جدول توضيحي للمجموعة العربية من وثائق دير صهيون

| رقم سلسلة | اسم السلطان | تاريخ الوثيقة | نوع الوثيقة | موضوع الوثيقة | رقم الوثيقة Castellani | رقم الوثيقة Risani |
|--------------|----------------|---------------|---|---|---------------------------|-----------------------|
| ١٥ | برقوق | ١١ محرم ٨٠٠ | مرسوم «خاص» | السماح للرهبان باصلاح ما يهدم من مساكنهم داخل كنيسة قمامة. | ٢٩ | - |
| ١٦ | » | - | مرسوم «عام» | يقر ما للرهبان من امتيازات وإعفاءات وحقوق على حكم المراسيم السلطانية السابقة مع الوصية بهم. | ٣٠ | - |
| ١٧ | » | - | حجج شرعية | - | ٣٤ - ٣١ | - |
| ١٨ | فرج | ٨١٤ | مرسوم «خاص» + محضر شرعي + حجج شرعية | عمارة مهد عيسى بيت لحم. الوثيقة الأخيرة (ريشاني رقم ١٣) هي المرسوم السلطاني الخاص بالسماح لهم بعمارة مهد عيسى بيت لحم ومرفق به محضر رسمي من مشايخ المسلمين بالقدس ونائب القدس بوجوب عمارة كنيسة بيت لحم. | ٣٩ - ٣٥ | ١٣ - ٨ |

(تابع) جدول توضیحي للمجموعه الفریة من \mathbb{N}^{14} وناق دیر صهیون

[illegible]

(١) ، (٢) ، (٣) جاء ذكر هذه الراضيم في مقدمة مرسوم خندقم (رقم مسلسل ٤٣) وفي مقدمة مرسوم قابلياي (رقم مسلسل ٤٦)

(تابع) جدول توضيحي للمجموعة العربية من وثائق دير صهيون

| رقم الوثيقة | رقم الوثيقة | موضوع الوثيقة | نوع الوثيقة | تاريخ الوثيقة | اسم الساطان | رقم مسلسل |
|-----------------------|---------------------------|--|---------------|---------------|-------------|-----------|
| رقم الوثيقة Risani | رقم الوثيقة Castellani | | | | | |
| ١٥ | ٤١ | القدس الشريف أن يحملوا على عاديهم وأن لا يطلبوا بما يؤخذ من المسلمين في البحر ولا بما يجده الفرنج في البحر وأن لا يلزموا بما لا يلزمهم شرعا . يقر جميع ما لهم من حقوق وامتيازات حالا في ذلك على ما بأيديهم من المراسيم الشريفة المتداولة من الملوك السابقة . تأكيذا للعرسوم السابق . مرسوم إلى النائب والحكام والقضاة وولاة الأمور بالقدس الشريف يتضمن اعلامهم الموافقة على السماح لرهبان دير صهيون . | مرسوم « عام » | ٤ صفر ٨٣١ | برسباي | ٢٣ |
| ١٦ | ٤٢ | | » | ١٠ صفر ٨٣٥ | » | ٢٤ |
| ١٧ | ٤٣ | | مرسوم « خاص » | سابع شوال ٨٢٩ | » | ٢٥ |

(تابع) جدول توضيحي للمجموعة العربية من وثائق دير صهيون

| رقم الوثيقة Risani | رقم الوثيقة Costelani | موضوع الوثيقة | نوع الوثيقة | تاريخ الوثيقة | اسم السلطان | رقم مسلسل |
|-----------------------|--------------------------|--|--|--|-------------|--------------|
| - | ٤٤ | بالقدس الشريف بعمارة كنيسة دير صهيون على النحو الشرعي بيع شيء خاص بالرهبار . | حجبة محضر شرعي + فتوى + محاضر شرعية | ٢٧ محرم ١٤١١ ١١ جمادى الآخرة ٨٤١ | برسباي » | ٢٦ ٢٧ |
| ١٨ | ٤٥ | بناءً على أمر قاضي قضاء الحنفية بالديار المصرية بدر الدين العيني يشهد الموقوفون على هذا المحضر من أهالي القدس بمداينة حالة كنيسة عليّة صهيون . وملحق بهذا المحضر فتوى أصدرها قاضي القضاة بدر الدين العيني بخصوص تجديد الرهبان لعمارة كنيسة عليّة صهيون . وملحق بها أيضاً عمدة محاضر شرعية تشهد بأنه بعد الكشف على ما تم | | ١٢ رجب ٨٤١ ١٥ » ٨٤١ ١٦ » ٨٤١ ١٧ » ٨٤١ | | |

(تابع) جدول توضيحي للمجموعة العربية من وثائق دير صهيون

| رقم الوثيقة Risani | رقم الوثيقة Castellani | موضوع الوثيقة | نوع الوثيقة | تاريخ الوثيقة | اسم السلطان | رقم مسجل |
|-----------------------|---------------------------|--|----------------|--|----------------|-------------|
| - | ٤٦ | من بنساء الدير والكنييسة أن ذلك جاء مطابقاً لما سمع لهم به . توثيق قطعة أرض مجاورة لدير صهيون من الرئيس بدير بيت لحم ودير صهيون يطلب السماح بترميم ما انهدم من حوائط دير بيت لحم . | هجسة مكتوبة | ٦ ذي الحجة ٨٤١ أول جادى الأولى ٨٥٠ | برسباى جقيق | ٢٨ ٢٩ |
| ١٩ | ٤٨ | تجيز للرهبان إعادة بناء ما انهدم من حوائط الدير من غير زيادة عن البناء القديم يطلب إلى نائب السلطنة بالقدس الشريف معاينة ما انهدم من حوائط الدير والعمل بما يقتضيه حكم الشرع الشريف في هذا الصدد . | فتوى شرعية | ١٨ رجب ٨٥٠ | » | ٣٠ |
| ٢٠ | - | كما يعالج المرسوم بعض المغالام التي يشكو | مرسوم «عام» | ١١ ذى القعدة ٨٥٠ | » | ٣١ |

(تابع) جدول توضيحي للمجموعة العربية من وثائق دير صهيون

| رقم مسلسل | اسم السامعان | تاريخ الوثيقة | نوع الوثيقة | موضوع الوثيقة | رقم الوثيقة Castellani | رقم الوثيقة Risani |
|-----------|--------------|-----------------|-------------|---|---------------------------|-----------------------|
| ٣٢ | جقيق | ١١ صفر ٨٥١ | مرسوم «خاص» | منها الرهبان ، ولذلك فهو ية-بر بمثابة مرسوم عام . مرسوم نائب الساطنة الشريفة بالقدس الشريف إلى ناظر الحرمين الشريفين بعبانة ما انهدم من حوائط الدير ، وتمكين الرهبان من تكملة بناء ما هدم من ديرهم على حكم الشريعة المطهرة . | - | ٢١ |
| ٣٣ | » | ٢٣ صفر ٨٥١ | محضر شرعي | معاينة ما انهدم من حوائط الدير والساح لهم بإعادة بنائها على الوجه الشرعي | - | ٢٣ ، ٢٢ |
| ٣٤ | » | ٤ ذي الحجة ٨٥١ | حجة شرعية | من قضاء القدس بتوثيق ما أعيد بناؤه من حوائط الدير قبلة وشرقاً وشمالاً . | ٤٩ | - |
| ٣٥ | » | ١٩ ذي الحجة ٨٥١ | محضر شرعي | معاينة الحائط المهدم بدار النسوة | - | ٢٤ |

(تابع) جدول توضيحي للمجموعة العربية من وثائق دير صهيون

| رقم الوثيقة Risani | رقم الوثيقة Castellani | موضوع الوثيقة | نوع الوثيقة | تاريخ الوثيقة | اسم السلطان | رقم مسلسل |
|-----------------------|---------------------------|--|---|---|--------------------|----------------|
| ١ - ملحق بالوثيقة ٢٤ | - | راهبات الفرنج بالقدس ، وفتوى من قاضي القضاة الشافعي بالقدس يجيز لرئيسة الراهبات إعادة ما أنهدم من الدار المذكورة على الوجه الشرعي . مرسوم من نائب السلطنة الشريفة بالقدس تراز الظاهري بالواقعة على تمكين رئيسة الراهبات من إعادة بناء الحائط المنهدم بدار النسوة راهبات الفرنج . يقرر ما لهم من حقوق وينع ما يجدد من مظالم عليهم . يقرر ما لهم من حقوق على حكم اللراسيم السلطانية السابقة . | مرسوم « خاص » مرسوم « عام » مرسوم « عام » | ٢١ ذي الحجة ٨٥١ - ١٥ ربيع الأول ٨٦٢ | حقيق » إينال | ٣٩ ٣٧ ٣٨ |
| (١) - | ٥١ | | | | | |

(١) جاء ذكر ذلك المرسوم للاشرف إينال في مقدمة مرسوم خشة قدم (رقم مسلسل ٤٣) ومرسوم قايتباي (رقم مسلسل ٤٦)

(تابع) جدول توضيحي للمجموعة العربية من وثائق دير صهيون

| رقم مسلسل | اسم السلطان | تاريخ الوثيقة | نوع الوثيقة | موضوع الوثيقة | رقم الوثيقة Castellani | رقم الوثيقة Risani |
|-----------|-------------|---------------------|---------------|--|------------------------|--------------------|
| ٣٩ | خشتقدم | ١١ صفر ٨٦٦ | حجة | — | ٥٢ | — |
| ٤٠ | » | أول جمادى الآخر ٨٦٦ | » | — | ٥٣ | — |
| ٤١ | » | ٨٦٦ | » | — | ٥٤ | — |
| ٤٢ | » | ٨ رمضان ٨٦٦ | » | — | ٥٥ | — |
| ٤٣ | خشتقدم | ٢٨ صفر ٨٦٩ | مرسوم « عام » | بناء على القصة التي رفعها الرئيس بدير صهيون وعين كرم وكبير طائفة الفرنج المقيمين بالقدس الشريف ودير صهيون وجميع الرهبان المقيمين والواردين إلى القدس الشريف أن يجدد لهم مرسوم شريف مطلق على حكم ما بالديار من المراسيم الشريفة من الملوك السالفة وهم : الظاهر بيبرس ، والتصور قلاوون ، | ٥٦ | ٢٥ |

(تابع) جدول توضيحي للمجموعة العربية من وثائق دير صهيون

| رقم الوثيقة Risani | رقم الوثيقة Castellini | موضوع الوثيقة | نوع الوثيقة | تاريخ الوثيقة | اسم السلطان | رقم مسلسل |
|-----------------------|---------------------------|---|---------------|-----------------|-------------|--------------|
| ٢٦ | - | والناصر محمد ، والناصر حسن وأخوته ، والأشرف شعبان ، والأشرف برقوق ، والناصر فرج ، والنويد شيخ وولده المظفر ، والأشرف ططر وولده الصالح ، والأشرف برسباي ، والأشرف جقمق ، والأشرف اينال . من الأمير الشهابي أحمد الظاهري (قرية بيت لحم جارية في أقطاعه) إلى الفلاحين بقرية بيت لحم بعدم التسويز على الرهبان بدير صهيون بالقدس الشريف . | مرسوم « خاص » | ١٣ رمضان ٨٧٠ | » | ٤٤ |
| - | ٥٧ | الساحج للرهبان بترسيم حائط بدير صهيون | حجة | ١٨ رجب ٨٧١ | » | ٤٥ |
| ٢٧ | ٥٨ | بناء على القصة التي رفعها الرئيس بدير صهيون هو والرهبان بالدير المذكور بالقدس | مرسوم « عام » | ٨ ذي القعدة ٧٧٦ | قايتباي | ٤٦ |

(تابع جدول توضيحي للمجموعة العربية من وثائق دير صهيون)

| رقم الوثيقة Risani | رقم الوثيقة Castellani | موضوع الوثيقة | نوع الوثيقة | تاريخ الوثيقة | اسم السلطان | رقم سلسلة |
|-----------------------|---------------------------|---|---------------|-------------------|-------------|--------------|
| — | ٥٩ | الشريف أن يجدد لهم مرسوم شريف مطلق على حكم ما بأيديهم من المراسيم الشريفة من الملوك المسالفة وهم : الظاهر بيبرس ، والمنصور قلاوون ، والناصر محمد ، والناصر حسن وأخوته ، والأشرف شعبان ، والظاهر برقوق ، والناصر فرج ، والمؤيد شيخ وولده المنصور ، والظاهر طاهر وولده الصالح ، والأشرف برسباي ، والظاهر جقمق ، والأشرف إينال ، والظاهر حشقدم . | حجبه | ١٢ شعبان ٨٨٣ | » | ٤٧ |
| — | ٦٠ | مرسوم إلى نائب القدس الشريف أن يتقدم بتمكين الرهبان من عمارة سقف كنيسة | » | ٨٨٤ | » | ٤٨ |
| ٢٨ | — | مرسوم « خاص » | مرسوم « خاص » | ١٣ ربيع الأول ٨٨٥ | » | ٤٩ |

(تابع) جدول توضيحي للجموعة العربية من وثائق دير صهيون

| رقم الوثيقة Risani | رقم الوثيقة Castellani | موضوع الوثيقة | نوع الوثيقة | تاريخ الوثيقة | السلطان اسم | رقم مسائل |
|-----------------------|---------------------------|--|-------------|-------------------|-----------------|--------------|
| - | ٦١ | المهد بيت لحم على الوجه الشرطي عملاً بالقوانين الشرعية التي يبدىء عمارة سقف كنيسة المهد بيت لحم | حجته | ٦ شوال ٨٨٥ | قائىباى | ٥٠ |
| - | ٦٢ | — | » | ٧ جادى الأول ٨٩٧ | » | ٥١ |
| - | ٦٣ | التزاع بين رهبان الفرنسكان ورهبان الجورجان حول جبل الصمود. | » | ٨٩٩ محرم | » | ٥٢ |
| - | ٦٤ | بمنابة تجديد للمرسوم السلطانى العام السابق الصادر فى سنة ٨٧٦ | مرسوم «عام» | ٩ رجب ٩٠٠ | » | ٥٣ |
| - | ٦٥ | بمقتضى بأن الحجاج والرهبان ليسوا مجبورين على دفع موجب الخمر ^(١) . | مرسوم «خاص» | ٤ ذى الحجة ٩٠٠ | » | ٥٤ |
| - | ٦٦ | اعفاء الرهبان من دفع موجب السلطان ^(٢) | مرسوم «خاص» | ٣٠ جادى الأول ٩٠١ | » | ٥٥ |
| - | ٦٧ | السماح للرهبان بترميم حائط دير صهيون | » | ٩٠٣ جادى الأول | محمد بن قايتباى | ٥٦ |

(تابع) جدول توضيحي للمجموعة العربية من وثائق دير صهيون

| رقم الوثيقة Risani | رقم الوثيقة Castellani | موضوع الوثيقة | نوع الوثيقة | تاريخ الوثيقة | اسم السلطان | رقم مسائل |
|-----------------------|---------------------------|---|-------------|--------------------|-----------------|--------------|
| - | ٦٨ | الساحح للرهبان بترميم حائط آخر بدير صهيون | حجبه | ١٥ جماد الأول ٩٠٣ | محمد بن قايتباي | ٥٧ |
| - | ٦٩ | الساحح للرهبان بأجراء عمارة بكنيسة القيامة | حجبه | ٢٠ رمضان ٩٠٤ | قانسو ه الأشرقي | ٥٨ |
| - | ٧٠ | الساحح للرهبان بعمارة قبو بكنيسة القيامة | » | ٩٠٥ صفر | » | ٥٩ |
| - | ٧١ | عمارة قبو بكنيسة القيامة | » | ٢١ ربيع الأول ٩٠٥ | » | ٦٠ |
| - | ٧٣ | الساحح للرهبان الفرنسكان ببناء دير بارمله | مرسوم «خاص» | ١٤ ربيع الثاني ٩٠٩ | الغوري | ٦١ |
| - | ٧٤ | يقضى بأن الفرنسكان يملكون نصف جبل الصمود ، كما يقرر جميع ما بأيديهم من امتيازات سابقة | » | ١٠ جماد الأول ٩٠٩ | » | ٦٢ |
| - | ٧٥ | خاص بالنزاع بين الفرنسكان والجورجان حول جبل الصمود | » | ٩١٠ جماد الأول ٩١٠ | » | ٦٣ |
| - | ٧٦ | يقضى بأن يكون لكل من الجورجان والفرنسكان نصف جبل الصمود ، وإن | » | أول شعبان ٩١٠ | » | ٦٤ |

(تابع) جدول توضيحي للمجموعة العربية من وثائق دير صهيون

| رقم الوثيقة Risani | رقم الوثيقة Castellaai | موضوع الوثيقة | نوع الوثيقة | تاريخ الوثيقة | اسم السلطان | رقم مسلسل |
|-----------------------|---------------------------|--|-------------|--------------------|-------------|-----------|
| - | ٧٧ | يسمح للجورجان بالمرور إلى مكان الصمود السماح للرهبان الفرنسكان بعمارة سقف كنيسة بيت لحم | » » | ٧ شوال ٩١٤ | الغوري | ٦٥ |
| - | ٧٨ | خاصة بما استقر عليه الأمر بين الجورجان والفرنسكان بصدد جبل الصمود . | حجة | ١٥ جماد الأول ٩١٥ | » » | ٦٦ |
| - | ٧٩ | خاصة بدير صهيون | » | ١٢ محرم ٩١٦ | » | ٦٧ |
| - | ٨٠ | السماح للرهبان الفرنسكان بعمارة وترميم دير صهيون | مرسوم «خاص» | - | » | ٦٨ |
| - | ٨١ | الرهبان الفرنسكان لا يضطهدهم أحد من النواب | حجة | أول ربيع الأول ٩١٨ | » | ٦٩ |
| - | ٨٢ | توثيق قطعة أرض ضمت إلى دير صهيون | » | ١٣ ذي الحجة ٩١٨ | » | ٧٠ |
| - | ٨٣ | قضاة القدس يرفضون دعوى ملكية الجورجان لكل جبل الصمود ويقررون أن لكل من الفرنسكان والجورجان نصف الجبل | » | ١٥ جماد الآخر ٩١٩ | » | ٧١ |

الفصل الثالث

دراسة من واقع الوثائق

فإذا ما تتبعنا بالبحث موقف السلطات المملوكية من مطالب الرهبان الفرنسيين ، فإننا نجد أنه على الرغم من تكرار النص في المراسيم الصادرة اليهم على عدم مسئوليتهم إزاء غارات المتجربة في البحر^(٧٤) ، فإن السلطات المملوكية كانت ترى نفسها مضطرة آخر الأمر — إلى القبض على الرهبان والتهديد بشنقهم ، أو التهديد بخلق كنيسة القيامة كوسيلة من وسائل الضغط السياسي — لا بديل عنها — أمام قسوة الأحداث التي تتعرض لها الدولة .

وليس ثمة شك في أن خروج الرهبان الفرنسيين عن طبيعة رسالتهم الدينية وتزايد نشاطهم السياسي ، الأمر الذي أدى إلى غلبة الصفة السياسية على صفتهم الدينية ، هو الذي برّر معاملة السلطات المملوكية لهم على هذا النحو البغيض . وهذا ما سبق أن أوضحته في هذا البحث ، وفي شيء من التفصيل ، في كتاب « الماليك والفرنج » مدعماً بشرح جميع الحالات التي تعرض فيها الرهبان الفرنسيين لهذا الاجراء^(٧٥) .

هذا ويتضح لنا من استعراض ما جاء في هذه المجموعة من الوثائق خاصاً بترميم الكنائس والأديرة التي تحت رعايتهم وفي حوزتهم ، أن حرمة وقداسة هذه الأماكن المسيحية كانت فوق كل اعتبار . فالسلطات الإسلامية كانت دوماً تسمح لهم بالقيام بترميمها وعمارتها وفقاً للقاعدة الشرعية التي جرى الأمر على اتباعها — في

هذا الصدد— بمقتضى عهد عمر بن الخطاب لبطر يرك بيت المقدس^(٧٦) .

فقد أُسِّمَحَ لهم بمقتضى مرسوم السلطان برقوق بإصلاح وترميم
الأمّاكن الموجودة في رعايتهم داخل كنيسة القيامة^(٧٧) ، كما أُسِّمَحَ لهم
بذلك أيضاً بمقتضى حجج شرعية صادرة من قضاء القدس في عامي
٩٠٤ و٩٠٥ هـ^(٧٨) .

وُسِّمَحَ لهم في عهد كلٍّ من السلطان برقوق ، وابنه فرج ،
وقايتباي ، والغوري بعمارة كنيسة بيت لحم^(٧٩) ؛ وفي عهد السلطان
جقمق بعمارة دير بيت لحم^(٨٠) .

وُسِّمَحَ لهم في عهد السلطان برسباي بعمارة الأجزاء المتداعية بكنيسة
عليّة صهيون^(٨١) ، وُسِّمَحَ لهم في عهد كلٍّ من السلطان جقمق وخشقدم
ومحمد بن قايتباي ، والغوري بترميم دير صهيون^(٨٢) .

وسمَّحَ لهم السلطان جقمق بعمارة مآلهم من دار النسوة راهبات
الفرنج بظاهر القدس^(٨٣) .

بل إن السلطان الغوري سمَّح ببناء دير لهم بالرملة^(٨٤) .

* * *

وإذا ما تجاوزنا هاتين النقطتين — السياسية والدينية — لوجدنا
أن كل ما كان يتعرض له الرهبان الفرنسيسكان إنما يدخل تحت
موضوع « المظالم المالية » . والحديث عن هذه المظالم المالية التي حلت
بهؤلاء الرهبان قد أُسِّمَ فهمه وفُسر تفسيراً خاصاً في حدود الدائرة
الدينية الضيقة .

ومن الحق والانتصاف أن نذكر أن هذه المظالم المالية كانت سمة مميزة للعصر مملوكي ، وسوءة عامة لصقت بالماليك لا سبيل إلى محاولة إنكارها . غير أنه من الحق والإنصاف أيضاً أن نقرر — في وضوح تام — أن هذه المظالم قد نزلت بالجميع ، مواطنين ومقيمين ، ومسلمين ومسيحيين ، دون تفرقة ودون تمييز . فسلطين الماليك وأمرائهم ، في ظل النظام السياسي والعسكري الذي أقاموه والذي لا يعترف بحق الإرث ، كانوا في سباق في جمع المال وكنزه وتوريثه لأبنائهم من بعدهم ، وكانوا في سباق مع الزمن للتمتع بمباهج الحياة بعد كل الذي ذاقوه من مرارة الحرمان والرق في سنوات حياتهم الأولى .

وقد ازدادت هذه السمة المميزة عنفاً أثناء العصر المملوكي الثاني — نظراً لسوء الحالة الاقتصادية الذي خيم على البلاد منذ أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ؛ الأمر الذي أدى إلى تفشي الرشوة بين الجميع ، وبيع الوظائف العامة ابتداءً من أعلى درجات السلم الوظيفي حتى أدناه ، وفرض الأتاوات والمقررات المالية على أصحاب الحرف والصناعات والتجار ، والاشتراط في جباية المكوس من التجار والحجاج^(٨٥) .

وهذه المظالم المالية التي كان يتعرض لها الرهبان الفرنسيسكان نوعان : الأول — وهو ما كان يجبي منهم ، شأنهم في ذلك شأن بقية الحجاج المسيحيين ، من رسوم جمركية ومكوس عند دخولهم الأراضي المسيحية المقدسة ، وما كان يجبي منهم من رسوم عند زيارتهم لكنيسة

القيامة وغيرها من المزارات المسيحية المقدسة ، وما كانوا يضطرون لدفعه من أتاوات للماليك والحرّاس .

والثانى - هو ما كانوا يتعرضون له ، بوصفهم مقيمين فى فلسطين شأنهم فى ذلك شأن أفراد الرعية كفرض الأتاوات عليهم وابتزاز الأموال منهم وقطع مصانعهم .

ولكى نعرف ما كان يحل بهم من « مظالم » من هذا النوع الأول ، علينا أن نعرف ما كان يجبى من الحجاج . فهؤلاء كان يجبى منهم الرسوم الآتية :-

- ١ - « رسم الدخول » إلى الأراضى المسيحية المقدسة مع مايتبع ذلك من جباية « المكس » المقرّر على ما يحمله معه كل حاج . وكان ذلك الرسم والمكس يجبيان فى يافا إذا كان الحجاج قادمين بطريق البحر ، أو فى غزة إذا كانوا قد فضلوا زيارة مصر أولاً وما بها من أما كن مسيحية مقدسة ثم توجهوا إلى فلسطين عن طريق سيناء .
- ٢ - « موجب الخفر » وكان يجبى من الحجاج عند وصولهم إلى مدينة الرملة نظير القيام بخفرهم طوال زيارتهم للأراضى المسيحية المقدسة .

- ٣ - « موجب السلطان » وهو الرسم المقرّر على كل حاج مقابل السماح له بزيارة كنيسة القيامة . وفيما يختص بالحجاج اللاتين فمن المعروف أنهم يقومون بزيارة كنيسة القيامة ثلاث مرات . الأولى وهى الزيارة الرئيسية حيث تفتح أبواب الكنيسة لجميع الحجاج يوم

سبت النور ، وكان يجي عنها هذا الموجب . وأما الزيارقان الثانية والثالثة فكان يجي منهم نظير السماح بهما رسم مخفض^(٨٦) .

وإذا كان جباية « رسم الدخول والمكس » من الحجاج المدنيين يعتبر أمراً مسلماً به بوصفه حقاً من حقوق الدولة ، فإن جبايتها من الرهبان كانت تعتبر « ظالماً » وذلك أن إعفاءهم منها كان أمراً مقررأ .

وأما « موجب الخفر وموجب السلطان » فإن جبايتهما كانت تعتبر « ظالماً » بالنسبة لجميع الحجاج المسيحيين ، مدنيين ورهبانا . وذلك أن حق المسيحيين في الحج إلى كنيسة القيامة - دون جباية رسوم منهم - كان قد أصبح أمراً مقررأ واكتسب صفة الشرعية منذ أن عُقدت معاهدة الصلح بين صلاح الدين ووتشارد قلب الأسد في ٢٢ شعبان ٥٨٨/٢ سبتمبر ١١٩٢ .

حقاً إنه ليس في نصوص هذه المعاهدة - كما أوردها المؤرخون العرب - أية إشارة إلى اتفاق الطرفين على إعفاء حجاج الفرنج من دفع الرسوم عند زيارتهم لـكنيسة القيامة^(٨٧) . غير أنه من المعروف أنه قد ترتب على عقد الصلح حقيقة هامة ، ألا وهي جرية التنقل لكل من المسلمين والمسيحيين في بلاد بعضهم بعضاً . وهذا ماغير عنه أحد المؤرخين المعاصرين بقوله ، (أن البلاد النصرانية والإسلامية واحدة في الأمن والمسالمة ، فمن شاء من كل طائفة يترددوا إلى بلاد الطائفة الأخرى من غير خوف ولا محذور .) . وهذا ماحدث فعلاً ، فبعد

أسبوع من عقد الصلح (٢٩ شعبان ٥٨٨/٩ سبتمبر ١١٩٢) توافدت جموع غفيرة من الصليبيين على بيت المقدس ، بعد أن تجردوا من سلاحهم ، لزيارة كنيسة القيامة ، فأذن لهم صلاح الدين ، وكلف الخفراء يخفرونهم في مسيرتهم إلى القدس وفي عودتهم إلى يافا ، كما أكرم وفادتهم أثناء وجودهم بالقدس .

ويضيف مجير الدين الحنبلي ، مؤرخ القدس ، إلى ما ذكره كل من ابن شداد ، وأبو شامة ، وابن واصل^(٨٨) ، في هذا المعنى قوله ، (وفسح « صلاح الدين » للفرنج كافة في زيارة قمامة ، فجاءوا وزاروا وقالوا إنما كنا نقاتل على هذا الأمر^(٨٩)) .

وكلمة « فسح » لاتعني الإعفاء - من حيث المبدأ - من دفع الرسوم ، ولكن واضح من سياق الحديث ومن استقراء الروح العامة التي سادت كلاً من المسلمين والصليبيين عقب أقرار الصلح أن زيارة حجاج الفرنج لكنيسة القيامة تمت دون جباية رسوم منهم وأن صلاح الدين ساعدهم في ذلك .

ومما يؤكده هذا المعنى ، خاصة بالنسبة لسلطان مثل صلاح الدين عُرف بتقواه وسماحته وكرمه ، أن صلاح الدين فعل - من قبل - نفس الشيء بالنسبة للحجاج المسلمين . ففي سنة ٥٧٢/١١٧٦ - ١١٧٧ أسقط عنهم ما كان يُجبى منهم من مكس ومن زكاة أموالهم حسبما استقر عليه الأمر زمن الفاطميين^(٩٠) .

وموجز القول أن إعفاء حجاج الفرنج من دفع هذه الرسوم

اكتسب صفة الأمر الواقع ، وإن لم تكن قد نصّت عليه معاهدة الصلح . وهذا مما حدا بالمؤرخين الغربيين ، المعاصرين منهم والمحدثين ، إلى القول بأن هذه المعاهدة أقرت للمسيحيين حق الإعفاء من دفع هذه الرسوم . وقد أورد لنا فان برشم Van Berchem في إحدى حواشيه المفصلة ، ثبثاً طويلاً بهذه المصادر . بل إنه نقل لنا عن أحد المؤرخين الشرقيين ، وكان معاصراً لصلاح الدين ، ما نصه ، (وقرر صلاح الدين أن يحجّجوا إليها وشرط أن لا يؤخذ منهم مكس^(٩١)) .

ولكن فان برشم لا يلبث أن يقول — بعد أن يقرر هذه الحقيقة — أن حق الإعفاء هذا لم يدم طويلاً . فيقرر بعد استقراء كتب الرحالة الغربيين الذين أدوا فريضة الحج منذ بداية القرن الثالث عشر الميلادي أنه كان يُجبي من كل حاج رسمٌ مقابل السماح له بالزيارة الأولى لكنيسة القيامة . بل إنه يذهب إلى أبعد من هذا ، فيقرر أيضاً أن هذا الرسم قد جُبي من الفرنج الذين زاروا كنيسة القيامة أثناء الفترة القصيرة من سنة ١٢٢٩ التي كانت فيها القدس تحت حكم الإمبراطور الألماني فردريك الثاني^(٩٢) .

وقد أشار إلى هذه الحقيقة أيضاً الرحالة المسلمون ؛ ومن هؤلاء ابن بطوطة الذي زار القدس في سنة ١٣٢٦ . ففي وصفه للقدس يقول عن كنيسة القيامة ، (وعلى كل من يحجها ضريبة معلومة للمسلمين)^(٩٣) .

وأما « موجب الخفر » فإن المخاطر الكثيرة التي كان يتعرض لها الحجاج منذ أن تطلّأ أقدامهم ميناء يافا أو مدينة غزة استوجبت إشراف

السلطات على خفرهم^(٩٤) . وإذا أضفنا إلى ذلك أن الرحلة إلى فلسطين كانت تتعرض أيضاً لكثير من المخاطر وكانت تكلف مالا كثيراً لعرفنا أن الأغنياء فقط هم الذين كانوا يقدرّون على القيام بهذه الرحلة في العصر الوسيط . وهؤلاء كان في قدرتهم دفع هذا « الموجب » وغيره من الأتاوات التي يُطلب منهم دفعها طالما أن في ذلك تأمين لأرواحهم وأموالهم .

غير أن ما جرى عليه العرف من دفع « موجب الخفر وموجب السلطان » وإن كان « ظلماً » مالبث أن اكتسب بمرور الزمن صفة شرعية ونصّت عليه المعاهدات التي عقدها الدولة المملوكة مع الفرنج . ومن أمثلة هذه المعاهدات التي وصلت إلينا تلك المعاهدة التي عقدها السلطان فرج بن برقوق مع فرسان القديس يوحنا (الاسبتارية) برودس في عام ١٤٠٣ . فحتى ذلك الوقت كان رهبان القديس يوحنا المقيمين في فلسطين لا يزالون يتمتعون برعاية بعض الأماكن المسيحية المقدسة ويشرفون على رعاية حجاج الفرنج أثناء تأديتهم الحج^(٩٥) .

ففي هذه المعاهدة وردت الفقرة التي تنص على أن ، (جميع الحجاج الذين يأتون لزيارة كنيسة القيامة وغيرها من المزارات المسيحية المقدسة لا يُجبي منهم إلا الرسوم المقررة ، أي الرسوم التي كان معمولاً بها حتى سنة ١٣٦٥ ؛ وهي السنة التي حاول فيها الفرنج الاستيلاء على الاسكندرية .) وقد اتفق في هذه المعاهدة على تحديد هذه الرسوم بمبلغ ٦٣ درهماً من الفضة .

ولم يكن هذا كل ما كان يدفعه الحاج ، وإنما كان عليه أن يفتح كيس نقوده على طول الطريق منذ أن تطأ قدماه ميناء يافا إلى أن يغادر الأراض المقدسة . وقد توصل رهبان القديس يوحنا إلى الاتفاق في هذه المعاهدة على « تعريفة » معينة لما يدفعه الحاج من أتاوات إلى الأشخاص الآتية ، وفي الأماكن التالية :—

| | | |
|-----------------------------------|----|------|
| — بحارة يافا | ١ | درهم |
| — الشّاد والمباشرون بالرملة | ١ | » |
| — نائب القدس | ٣ | » |
| — حارس كنيسة القديس صمويل | ١٢ | » |
| — حارس كنيسة للمهد ببيت لحم | ١ | » |
| — حارس برج سيدنا داود | ٢ | » |
| — الحارس عند مكان عبور نهر الأردن | ٢ | » |
| — حارس بيت عنيا وتربة لعاذر | ١٢ | » |

غير أن ما اتفق عليه في هذه المعاهدة ^(٩٦) لم يكن يمثل الواقع ، فقد كانت مجموع الرسوم والأتاوات التي يدفعها كل حاج تتجاوز هذه المبالغ بكثير . فكلما ازدادت الحالة الاقتصادية في البلاد سوءاً وازدادت حاجة الدولة إلى المال ، ازدادت بالتالي الرسوم التي كانت مُتجّبي من كل حاج .

وباستقراء رحلات الحجاج الأوروبيين إلى بيت المقدس طوال القرن الخامس عشر نجد أن مجموع الرسوم بلغ في مطلع ذلك القرن ٧

دوكلات Ducat ذهبية^(٩٧) ، ثم أخذ في الارتفاع شيئاً فشيئاً حتى وصل في سنة ١٤٨١ إلى ١٤ دوكلات ذهبية^(٩٨) .

كما لم يقتصر الأمر على دفع الأتاوات إلى الأشخاص القائمين بالخدمة والحراسة في الأماكن التي حددتها معاهدة سنة ١٤٠٣ ، وإنما كان على كل حاج أن يكون سخياً في عطائه أثناء تجوله في الأراضي المقدسة سواء مع الجند وأمرأه الممالك ، أو مع حراس الكنائس والمزارات ، أو مع أصحاب الدواب الذين يتكفلون بنقلهم من مكان لآخر^(٩٩) .

وفضلاً عن ذلك كان على الحاج أن يدفع للقنصل الذي يتبعه ومن يليق بالعمل معه من الترجمة المعتمدين لدى السلطان مبلغاً نظير رعايته والإشراف عليه والقيام بالترجمة له وإرشاده في مناسك الحج والزيارة . وهؤلاء القناصل والترجمة كانوا يؤدون نظير السماح لهم بذلك رسماً لصالح ديوان الخواص^(١٠٠) :

وإذا كانت المراجع العربية لم تفصح لنا عن مقدار ذلك الرسم ، ولا عن كيفية جبايته ، فإن معاهدة سنة ١٤٠٣ المعقودة بين فرسان القدس يوحنا والسلطان فرج قد أوضحت لنا ما كان متبعاً - في ذلك الصدد - في فلسطين . فقد نصّت هذه المعاهدة على أن يدفع قنصل فرسان القدس يوحنا بالقدس (لديوان الخواص^(١٠١) الشريفة) عن كل حاج من الحاجاج الذين يشرف عليهم مبلغ أربعة دراهم فضية (بنديقيه)^(١٠١) ، وفي مقابل ذلك يسمح له أن يتقاضى من كل منهم

درهم فضه عند وصولهم إلى الرملة ، وثمانية دراهم فضه عند وصولهم إلى القدس^(١٠٢) .

كما كان قنصل كل من البندقيه وجنوه يتقاضى من كل حاج من الحجاج الذين يشرف عليهم مبلغاً مماثلاً^(١٠٣) . هذا وتشير كتب الرحالة والحجاج الأوروبيين إلى أن القناصل كثيراً ما كانوا يستغلون مواطنيهم ، بل إن الجشع بلغ بهم حداً جعلهم يتحولون إلى تجار يبيعون لهم اللبىذ بأعلى الأسعار^(١٠٤) .

وفي القدس كان على الحجاج أن ينتظروا حتى يوم سبت النور الذى تفتح فيه أبواب كنيسة القيامة للقيام بالزيارة الأولى للقبر المقدس . وفي مدخل الكنيسة كان يشرف « ناظر كنيسة القيامة » على جباية « موجب السلطان » من كل حاج ، بعد أن يدون كل منهم ، فى اقرار من نسختين ، اسمه الشخصى واسم عائلته ، وسنه ، وجنسيته ، وجميع الأوصاف المميزة له كطول القامة ولون العينين وشكل الوجه ، ثم ييضم على كل نسخة بيده ، وترسل احداها إلى القاهرة وتبقى الثانية بالقدس^(١٠٥) .

وكان هذا الموجب ، وقدره خمس دوكات ذهبية ، يجبى من الحجاج المدنيين فقط ، وأما الرهبان فكانوا معفيين من دفع هذا الموجب . غير أنه كان يُجبى من كل منهم ٢ دوكات ذهبية لصالح بطريرك بيت المقدس^(١٠٦) . ومن ثم فإن كثيرين من الحجاج كانوا يتخفون فى زى الرهبان للتمتع بهذا التخفيض الكبير^(١٠٧) .

وأما عن الزيارتين الثانية والثالثة بالنسبة للكاثوليك ، فقد كان على كل حاج أن يدفع رسماً مخفضاً قدره ٤ دراهم فضية بندقية عن الزيارة الثانية ، مُنخفض إلى درهمين فضة بندقية عن الزيارة الثالثة^(١٠٨) .

ومن كان منهم يريد زيارة القبر المقدس ، فيما عدا هذه الزيارات الثلاث المسموح بها رسمياً ، فقد كان عليه أن يدفع مقابل ذلك رسماً كبيراً يصل في بعض الأحيان إلى عشر (١٠) دوكلات ذهبية^(١٠٩) .

وفضلاً عن ذلك كان على كلٍ منهم إرضاء ناظر كنيسة القيامة^(١١٠) ومن ياتمر بأمره من حراس الكنيسة الذين كان يبلغ عددهم حوالي خمسة عشر حارساً^(١١١) .

...

ومن المؤكد أن كل هذه الرسوم على اختلاف أنواعها كانت تجبي من جميع الحجاج - مدنيين ورهباناً - على السواء . فماهدة سنة ١٤٠٣ المعقودة مع رهبان القديس يوحنا أقرت هذه الرسوم ، وإنما في صورة مخفضة أنفق عليها . كما أن تكرار مطلب الرهبان الفرنسيين بإعفائهم من هذه الرسوم ومما يُجبي على حمل إليهم من أوطانهم لما يؤكد جبايتها على الرغم من النص على إعفائهم منها في المراسيم الصادرة إليهم من وقت لآخر^(١١٢) .

بل إن القرائن تشير إلى جباية هذه الرسوم بأنواعها المختلفة من

جميع طوائف الرهبان الشرقية الأخرى : ملكيين ويعاقبه ، وكرج (جورجان) وحبوش ، وروم وقبط . فالرسوم الذى أصدره السلطان الغورى فى شهر محرم ٩١٩ / مارس ١٥١٣ ينص على مساحة جميع هذه الطوائف الشرقية ، وعلى عدم إكراههم على دفع أى موجب أيا كان نوعه ، وذلك لأن هذه المساحة إنما هى حق ثابت لهم بمقتضى ما بيدهم من عهديات وسجلات ومربعات شريفة .

وليس هذا فحسب ، بل نص هذا المرسوم - الصادر قبيل سقوط الدولة المملوكية ببضعة سنوات - على أن مطالبة الرهبان بتأكيد إقرار هذا الحق لهم إنما جاء نتيجة تجاهل السلطات المملوكية لما كان مقرراً لهم من مساحات على اختلاف أنواعها - للقادمين منهم فى يافا ، وغزة ، واللد ، والرملة ، والقدس . كما طلبوا زيادة فى الحرص أن ينقش ذلك المرسوم على رخامة تلتصق بباب كنيسة القيامة^(١١٣) .

هذا وتشير مجريات الحوادث التاريخية إلى أن هذا المرسوم الخاص بطوائف الرهبان الشرقية لم يصدر إلا بدافع تحقيق المساواة بينهم وبين طوائف الرهبان الغربية ، ولا سيما طائفة الرهبان الفرنسيسكان . وفى العام السابق (٩١٨ / ١٥١١) تمت تسوية النزاع بين السلطان الغورى وجمهورية البندقية ؛ وهى التى تم بمقتضاها عودة العلاقات التجارية بين البلدين ، وإطلاق جميع تجار الفرنج ورهبان الفرنسيسكان الذين كانوا معتقلين بالقاهرة ، وفتح كنيسة القيامة وعودة الحاجج الأوروبيين إلى زيارة الأراض المسيحية المقدسة^(١١٤) .

وواضح أن الهدف من إصدار هذه المراسيم لجميع طوائف الرهبان، شرقيين وغربيين ، والتي تقرر حقهم في المساحة من جميع هذه الرسوم، إنما هو تشجيع الحجاج الأوروبيين والشرقيين على أداء فريضة الحج وخاصة في هذه الفترة الأخيرة من حياة الدولة المملوكية التي اشتدت فيها حاجتها إلى المال بعد أن تحولات تجارة الشرق إلى أسواق لشبونه عن طريق رأس الرجاء الصالح .

وإذا كانت حاجة الدولة إلى المال - وخاصة منذ بداية العصر الثماني للمال - هي التي تفسر في المقام الأول تجاهل السلطات المملوكية لهذا الحق المقرر لجميع طوائف الرهبان بوصفهم رجال دين منقطعين للتعبد ، فهناك سبب آخر ساعد هذه السلطات على تبرير تجاهلها لهذا الحق . هذا السبب يكمن في النظام الجركي الذي كانت تطبقه السلطات المملوكية إزاء الفرنج في موانئها بمصر والشام . فبمقتضى هذا النظام كان المكس الذي يُجبي من كل تاجر من تجار الفرنج (عن شخصه) هو ٢ دوكات ذهبية مضافاً إليها ١٠ ٪ (العشر) كمكس عما يحمل معه من متجر . وأما الحجاج فقد كان يُجبي من كل منهم (عن شخصه) ٥ دوكات ذهبية ، وأما الرهبان فقد كان إعفاؤهم أمراً مقررأ .

ونظراً لهذا التفاوت الكبير فيما كان يُجبي من التجار والحجاج والرهبان فإن كثيرين من الحجاج كانوا يتخفون في زىّ التجار أو في زىّ الرهبان^(١١٥) . بل هذا كان ما يحدث أيضاً عند الزيارة الأولى لكنيسة القيامة ، فإن كثيرين من الحجاج كانوا يتخفون في زىّ الرهبان للتمتع بهذا الرسم المخفّض الذي كان يتمتع به الرهبان ، والذي كان يجبي لصالح بطريرك بيت المقدس^(١١٦) .

الفصل الرابع

دراسة مقارنة

(أ) الحج في الإسلام والمظالم المالية

(ب) أهل الشام والمظالم المالية

هذه هى صورة عامة تصور لنا - بقدر ماسمحت به المراجع - ما كان يحبى من الحجاج المسيحيين ، رهباناً وغير رهبان . وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار الظروف الواقعية التى تحيط بموضوع الحج ، والتى تجعل من الحاج وهو فى هذه الأماكن المقدسة أكثر بدلاً وسخاءً ابتغاء مرضاة الله عنه فى أى مكان آخر ، فإن هذه الصورة العامة تتسم - على الرغم من كل ذلك - بطابع المغالاة وإستغلال العاطفة الدينية لابتزاز المال . هذا فضلاً عن عدم شرعيتها فى جوانب كثيرة منها .

والشئ الذى أريد أن أوضحه وأؤكد فى هذه الدراسة أن هذه الصورة لا ترجع فى مسبباتها إلى شئ البتة من التعصب الدينى ؛ فهذا أبعد ما يكون عن الحقيقة . وليس هناك من دليل لتأكيد هذا المعنى - مهما سقنا من أدلة - أبلغ من أن نضع فى الجانب المقابل الصورة العامة لما كان يلقاه الحجاج المسلمون . وسنرى أن هذه الصورة المقابلة لا تختلف عن الأولى فى قليل أو كثير .

ولفحاول رسم الصورة المقابلة ، فى شئ من الإيجاز ، وفى إطار من التجرد العاطفى . وفى هذا المجال يبدو من الأفضل أن نترك النصوص التاريخية المستخرجة من أوثق المصادر تتحدث عن نفسها كشواهد حية مجسمة ، لا فضل للمؤرخ سوى وضعها فى موضعها الصحيح . وإذا كان هناك من تحفظ يستوجبه الحكم التاريخى الصحيح على طبائع

الأشياء ، فإن هذا التحفظ الذى يجدر الإشارة إليه ، هو مانعرفه جميعاً عن مدى ارتباط الحج فى الإسلام بالتجارة ومدى ما كانت تتعرض له قوافل الحج من أخطار الطريق ؛ فضلاً عما هو معروف عن حاجة أهالى الحرمين .

وكما بدأنا الحديث عن موضوع الحج فى الأراضى المسيحية المقدسة ، فلتكن الفترة المعاصرة لصلاح الدين هى نفسها نقطة البداية فى محاولتنا رسم هذه الصورة المقابلة ، ثم علينا أن نتتبعها — حسبما تسمح به النصوص — حتى نهاية العصر المملوكى .

وليكن ابن جبير رائدنا الأول ؛ فهو الرحالة الذى جاء من أقصى الغرب لأداء فريضة الحج . إنه يصور لنا ، أبلغ تصوير ، ما كان يتعرض له الحجاج المسلمون إلى أن قام صلاح الدين فى سنة ٥٧٢/ ١١٧٦ — ١١٧٧ يرفع ما كان يجي منهم من مكوس ومن زكاة أموالهم حسبما استنقر عليه الأمر منذ أيام الفاطميين . فعند نزول الحجاج الغاربة إلى ميناء الإسكندرية يصف لنا ما حدث لهم لاستخراج الزكاة منهم بقوله :

[فمن أول ماشاهدنا فيها يوم نزولنا أن طلع أمناء إلى المراكب من قبل السلطان بها ، لتقييد جميع ما جلب فيه . فاستحضر جميع من كان فيه من المسلمين واحداً واحداً ، وكتبت أسماؤهم وصفاتهم وأسماء بلادهم وسئل كل واحد عما لديه من سلع أو ناض ، ليؤدى زكاة ذلك كله ، دون أن يُبحث عما حال عليه الحول من ذلك أو مالم يُحمل .

وكان أكثرهم متشخصين لأداء الفريضة لم يستصحبوا سوى زادٍ لطريقهم ، فلزموا أداء زكاة ذلك ، دونه أن يُسأل أحال عليه الحول أم لا . وأستنزل أحمد بن حسان منا ليسأل عن أبناء المغرب وسلع المركب . فطيف به مُرَقَّبًا إلى السلطان^(١١٧) أولاً ثم على القاضى ثم على أهل الديوان ، ثم على جماعة من حاشية السلطان ، وفي كُلِّ يُستفهم ثم يقيد قوله : فَنُحِّلِي سَبِيلَهُ ، وأمر المسلمون بتنزيل أسبابهم ، وما فَضِّل من أزودتهم ، وعلى ساحل البحر أعوان يتوكلون بهم ، ويُحْمَل جميع ما أنزلوه إلى الديوان . فاستدعوا واحداً واحداً ، وأحضر ما لكل واحدٍ من الأسباب ، والديوان قد غصَّ بالزحام . فوقع التفتيش لجميع الأسباب مَادَقَ مِنْهَا وما جَلَى واختلط بعضها ببعض وأدخلت الأيدي إلى أوساطهم بحثاً عما عسى أن يكون فيها . ثم أستحلفوا بعد ذلك هل عندهم غير ما وجدوا لهم أم لا . وفي أثناء ذلك ذهب كثير من أسباب الناس لاختلاط الأيدي ، وتكاثر الزحام ثم أطلقوا بعد موقف من الذل والخزي عظيم ، نسأل الله أن يعظم الأجر بذلك^(١١٨) .

كما يعود ابن جبير إلى وصف ما تعرض له الحجَّاج مرةً أخرى برسم إستخراج الزكاة منهم أيضاً عند وصولهم إلى أخميم ، وقوص ومُنية ابن الخصيب^(١١٩)

ويعقب ابن جبير على وصفه بأن هذه لا محالة من الأمور الملبَّس فيها على السلطان الكبير المعروف بصلاح الدين الذى يعد من مفاخره

رفع المكس الذى كان يحبى من الحجاج زمن العبيدين . وفى هذا يقول :

[ومن مفاخر هذا السلطان المزلفة من الله تعالى ، وآثاره التى أبقاها ذكراً جميلاً للدين والدنيا : إزالته رسم المكس المضروب وظيفته على الحجاج مدة دولة العبيدين . فكان الحجاج يلاقون من الضغط فى استيادتها عنقاً مجحفاً ، ويسامون فيها خطة خسف باهظة . وربما ورد منهم من لافضل لديه على نفقته ، أو لا نفقة عنده ، فيلزم أداء الضريبة المعلومة ، وكانت سبعة دنانير ونصف دينار من الدنانير المصرية ، التى هى خمسة عشر ديناراً مؤمنية^(١٢٠) على كل رأس ، ويعجز عن ذلك ، فيتناول بأليم العذاب « بعذاب » فكانت كاسمها مفتوحة العين . وربما اخترع له من أنواع العذاب التعليق من الانثيين ، أو غير ذلك من الأمور الشنيعة ، نعوذ بالله من سوء قدره . وكان « بجدة » أمثال هذا التنكيل وأضعافه لمن لا يؤدّ مكسه بعذاب ووصل اسمه غير معلّم عليه علامة الاداء . فمحا هذا السلطان هذا الرسم اللعين ، ودفع عوضاً عنه ما يقوم مقامه من أطعمة وسواها^(١٢١) ، وعين محبى موضع معين بأسره لذلك ، وتكفّل بتوصيل جميع ذلك إلى الحجاز لأن الرسم المذكور كان باسم ميرة مكة والمدينة ، عمرها الله ، فعوّض عن ذلك أجل عوض ، وسهّل السبيل للحجاج وكانت فى حيز الانقطاع وعدم الاستطلاع وكفى الله المؤمنين على يدى هذا السلطان العادل حادثاً عظيماً وخطباً ألبا^(١٢٢)] .

ولكن هل استمر سقوط المكس عن الحجاج ؟ إن الشواهد تثبت
عكس ذلك ، وعلى الاخص طوال عصر الماليك . فالمقریزی في حديثه
عن حوادث سنة ٦٦٧ هـ يقول :

[وقع خلف في مكة بين الشريف نجم الدين أبي نُمي وبين عمه
الشريف بهاء الدين ادريس أمير مكة ، ثم اتفقا ، فرتّب لها السلطان
عشرين ألف درهم تُنقره في كل سنة ، وألاًّ يُؤخذ بمكة لاحدٍ مكس ،
ولا يُمنع أحدٌ من زيارة البيت الحرام ، ولا يُتعرض لتاجر ، وأن
يُخطب للسلطان في الحرم والمشاعر ، وتُضرب السّكة باسمه ، وكتب لها
تقليداً بالإمارة وسُلمت أوقاف الحرم التي بمصر والشام لنوابهما ^(١٢٣)] .

ثم يعود المقریزی في حديثه سنة ٦٨٣ هـ عن الشريف أبي نُمي بعد
أن استبد بالامر بمكة . فيقول ، [إنه اشتد على الحجاج في الجباية]
مما دفع السلطان قلاوون إلى إرسال تجريدة لمحاربته ، ثم انتهى الامر
بالاتفاق معه والخلعة عليه ^(١٢٤) .

وفي حديثه عن حوادث سنة ٧١٩ هـ يقول المؤرخ نفسه :

[أبطل الناصر محمد (بن قلاوون) سائر المكوس من الحرمين ،
وعوّض أمير مكة والمدينة عنها اقطاعات بمصر والشام ، وأحسن إلى
أهل الحرمين وأكثر من الصدقات ^(١٢٥)] .

وعلى الرغم من كل ذلك ظلّ أشراف مكة يجهون المكوس من
الحجاج ، مما اضطر السلطان الأشرف شعبان إلى إعادة إصدار مرسوم

سلطاني في هذا الصدد ، ورفع ما كان يُدفع لهم كتعويض مقابل إسقاط المكوس عن الحجاج . وفي هذا يقول الفاسي في حديثه عن حوادث سنة ٧٦٦ هـ :

[في هذه السنة رسم السلطان الملك الأشرف شعبان بإسقاط ما على الحجاج من مكوس بمكة في سائر ما يُحمل إليها من المتاجر سوى الكارم^(١٢٦) وتجار الهند وتجار العراق ، وأسقط المكس المتعلق بالمأكولات . وعوّض صاحب مكة عن ذلك ثمانية وستين ألف درهم من بيت المال المعمور بالقاهرة وألف أردب قمحاً ، وقرر ذلك في ديوان السلطان ، وأوصى ذلك الولاة بالديار المصرية إلى تاريحه ، وكتب خبر هذا الإسقاط في أساطين بالمسجد الحرام من جهة باب الصفا وغيره^(١٢٧)] .

هذا ويبدو أن الفاسي أخطأ في ذكر المبلغ الذي عوّض به صاحب مكة عن ذلك . فرسوم الأشرف شعبان لا يزال موجوداً حتى اليوم في صورته الأصلية على خمسة من أساطين المسجد الحرام ، والذين أتبعتم لهم فرصة قراءة هذا الرسوم اتفقوا على أن المبلغ المذكور هو مائة وستون ألف درهم^(١٢٨) ، وليس ثمانية وستين ألفاً كما ذكر الفاسي . وإذا كان أشراف مكة قد كفّوا عن جباية المكوس بمكة من الحجاج بعد أن منحوا هذا التعويض الضخم ؛ فإن عبيدهم تصدّوا لجباية المكس من الحجاج الأمر الذي دفع السلطان المملوكي إلى تعويضهم عن ذلك مقابل كفّ أيديهم . وفي هذا يقول ابن خلدون أثناء حديثه عن الأمير مجلان أمير مكة الذي توفي سنة ٧٧٧ هـ :

[فى أيامه مُقطع ما كان لعبيدهم على الحاج من المكس ، وُرتب لهم فى ديوان السلطان عليها عطاء يتماهدم أيام الموسم ، وكان ذلك من حسنات صاحب مصر^(١٢٩)] .

وكان لا بد أن يؤدى طمع أمراء مكة وعبيدهم على هذا النحو إلى أن يطمع فيهم آخرون أقوى وأعظم نفوذاً منهم . ومن ثم وجدنا فى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى ظاهرةً جديدةً بالنسبة لموضوع الحج تتمشى مع الظاهرة العامة السائدة فى الدولة المملوكية وقتذاك ، وهى ظاهرة فرض الأتاوات والمقررات المالية . فوجدنا أمراء الركب المصرى للحجاج يفرضون على كل من أمير مكة والمدينة مبلغاً يُدفع لكل أميرٍ منهم كل عام ؛ الامر الذى أدى إلى تدخل سلاطين الممالك لإعفاء أمراء المدينتين من ذلك .

وفى هذا يقول ابن حجر فى حديثه عن السلطان الظاهر طـطـر سنة ٨٢٤ هـ :

[كتب الظاهر ططر مراسيم لامراء مكة والمدينة بالإعفاء من التقادم التى كانوا يدفعونها للأمراء الذين يحجون ، تخف عنهم بسبب ذلك ظلم كان يعم الناس ، لانهم كانوا يقترضون مال ذلك من التجار ، ولا يطمع أحد منهم فى الوفاء . وشرط فى المرسوم أنه لا يعرض أحدٌ من الأمراء لتجار الكارم ولا للمجاورين باقتراض ، ولا نوع من أنواع الظلم ، وأن يُنقش ذلك على العواميد التى فى أبواب الصفا^(١٣٠)]

ولكن هذه الظاهرة لم تتوقف ، بل نجد أنها امتدت أيضاً إلى أمير

ينبع ؛ مما دفع السلطان جقمق إلى إصدار مرسوم مماثل في سنة ١٨٤٤ هـ .
وفي هذا يقول المقرئى :

[خرج محمل الحاج (فى ١٩ شوال) . خرج فى هذه السنة ثلاثة
من أمراء الألوف وكتب السلطان إلى الشريف
بركات وإلى أمير المدينة النبوية وإلى أمير ينبع بإعفائهم مما كانوا
يقومون به من المال لأمير الركب فى كل سنة . وأكّد السلطان على
الأمراء عندما ودعوه ألا يأخذوا من المذكورين شيئاً ، فما أجل هذا
وأحسنه إن عمل به ^(١٣١)] .

وصدق المقرئى فى ظنه ، فقد رسخت هذه الظاهره ، بل أصبحت
فى الفترة الأخيرة من حياة الدولة الممكولية عادة معترف بها ،
ولاغضاضة فيها . وفى سنة ١٨٩٦ هـ باع المبلغ الذى كان على أمير مكة
أن يدفعه لأمير الركب المصرى خمسة آلاف دينار ، ولما لم يستطع أن
يدفع له سوى أربعة آلاف فقط فقد اضطر إلى أن يقترض من أمير
ينبع الألف الخامسة ^(١٣٢) .

ومن الطبيعى أنه كلما اشتدت وطأة أمراء الركب على أمراء مكة
والمدينة وينبع اشتدت وطأة هؤلاء الأخيرين على الحجاج . فضلاً عن
ذلك فقد تحول أمراء الركب إلى الحجاج ، فأصبحنا نرى أمير للركب
يفرض على كل حاج فى ركبه دفع مبلغ معين نظير حمايته أثناء
الرحلة إلى الحجاز ^(١٣٣) .

وإذا ما انتقلنا إلى الشام لوجدنا أن حجاج الشام كانوا يتعرضون

لمثل ما تعرض له اخوانهم حجاج الركب المصرى . وقد أمدتنا المصادر — على الرغم من ندرتها — بنوعٍ من المقررات التى كانت تُجبى منهم لضمان سلامة الركب ، واسكن لم يلبث الأمر أن تطور إلى المغفلة فى أبتزاز الأموال منهم بسبب ذلك .

فمنذ عهد السلطان بيبرس ، وعلى وجه التحديد ، منذ سنة ٦٨١هـ جرى العرف على أن يُجبى عن كل جمل بالركب عشرون درهماً ، يدفع من حصيلاتها مبلغ ١٠٠٠٠ آلاف درهم بقصد مدارة العربان الذين يمر الركب بهم فى طريقه إلى الحجاز ، وما يتبقى يُدفع لأهل الحجاز والفقراء .

غير أنه بمرور الزمن اتّسمت هذه العادة بالمغفلة ، الأمر الذى جعل حجاج الشام يجأرون بالشكوى . وقد سجلت لنا مجموعة المراسيم المملوكية بالشام هذه الحالة ؛ إذ تضمنت مرسوماً للسلطان برسبأى بتاريخ ٤ من شوال سنة ٨٣٧هـ يقضى بإبطال ما كان يؤخذ ممن يتوجه إلى الحجاز الشريف من الشاميين (أهل دمشق) والحلبيين والأرمن وغيرهم من المسلمين الذين ينتظمهم ركب الشام^(١٣٤) .

وعلى الرغم من ذلك فقد ظلت هذه العادة جارية ؛ ففي سنة ٨٧٨هـ أصدر السلطان قايتباى مرسوماً يقضى بإبطال ما يؤخذ على الحاج من مكس ، وما يؤخذ عن كل جملٍ من جمال الركب الشامى . كما يقضى المرسوم ألا يتعرض أحدٌ لميراث من يتوفى وهو فى طريقه

إلى الحج إلى حين تسليمه إلى مستحقه^(١٣٥) . ولا ريب أن هذين
المرسومين لا يصوران إلا جانباً من الحقيقة .

* * *

وعلى هذا النحو تكون قد وضحت هذه الصورة المقابلة أمامنا
وعرفنا منها — على وجه اليقين — أن الحجاج المسلمين في العصر
الوسيط كانوا يتعرضون لمثل هذه المظالم المالية التي كان يتعرض لها
الحجاج المسيحيون .

والأمر كذلك فيما يختص بالنوع الثاني من هذه « المظالم المالية »
التي تعرض لها الرهبان الفرنسيسكان بوصفهم مقيمين في فلسطين . فقد
تذوق جميع من بالشام ، مواطنين ومقيمين ، مسلمين ومسيحيين ، رهباناً
وغير رهبان مرارة هذه الكأس حتى الثمالة . وفي هذا المجال يجدر بي
أن أشير إلى أن بلاد الشام قاست من هذه السوء العامة للعصر المملوكي
أضعاف ما قاسته مصر .

وإذا كانت المصادر الخاصة بالعصر المملوكي أغفلت — إلى حد كبير —
التحدث عن أحوال بلاد الشام في ظل السيادة المملوكية ، فإن مجموعة
المراسيم المملوكية الخاصة بالشام ، والتي تزيد عن المائة وخمسين مرسوماً
قد كشفت في صورة واضحة عن جوانب هامة من جوانب الحياة في
بلاد الشام في هذه الفترة .

فهذه المراسيم تقضى بإبطال أنواع متعددة لا حصر لها من المظالم
المالية التي تمتد إلى جميع ألوان النشاط البشري في ذلك العصر الوسيط

فلم تستثنى منها عامة الرعية في معظم مدن الشام ، ولا طائفة من الطوائف ، سواء من أصحاب الوظائف ، أو من التجار ، أو من أصحاب الحرف والصنائع ، أو من النسببة لقوت يومها في أية سلعة من السلع .

والظاهرة العامة التي تتضح لكل من يلقى نظرة على هذه المجموعة من المراسيم أن تاريخ إصدارها يرجع إلى بداية ونهاية عهد —ود معظم سلاطين المماليك استجابة لرضاء الله والناس ، وأنها تنتهى بصيغة تقليدية عامة . هذه الصيغة هي تقرير إبطال هذه المظلمة أو تلك لإبطالاً مستمراً على الدوام باقياً على مر الدهور والأيام ، وتُنزل لعنة الله والناس أجمعين على كل من يُجَدِّدها أو يسعى في تجديدها^(١٣٦) . وهي نفس الظاهرة التي لمسناها بالنسبة لمجموعة المراسيم المملوكية الصادرة إلى رؤساء دير صهيون من الآباء الفرنسيسكان .

وفي هذا المجال — يبدو لي — أن إحالة القارئ على مقال الأستاذ فيت WIET الذي عرّف فيه بمجموعة المراسيم المملوكية بالشام^(١٣٧) لا يكفي لإزالة الفكرة الخاطئة التي صوّرها الرهبان الفرنسيسكان وضعهم في فلسطين ؛ أي أن ما حلّ بهم من مظالم إنما مبعثه الاضطهاد والتعصب الديني ضدهم . ومن ثمّ فإن الأمر يقتضى أن أقدم بعض النماذج من هذه المراسيم — وفي عباراتها الأصلية — لكي تتضح للقارئ هذه الظاهرة التي عمّت مدن الشام ، وقاسى منها الرهبان الفرنسيسكان مثلما قاست بقية الطوائف من المواطنين والمقيمين .

فإلى القارئ بعض هذه النماذج مع الاكتفاء بذكر مضمون كل مرسوم نظراً لما يتطلبه الأمر من إيجاز .

القدس

١ — جمادى الآخر سنة ٨٥٣ (١٣٨)

[برز المرسوم الشريف السلطاني
بأن يُبطل ما على الذمة بالقدس الشريف من الخدمة والقُدوم عند
حضور النائب الجديد وعند الباسه خلعة وأن لا يكلفوا سواء
الجزية الشرعية ومنع المقدّمين والبلاّصين من التعرض اليهم وان
يكون ناظر الحرمين الشريفين متكلماً عليهم ...]

٢ — سنة ٨٥٤ (١٣٩)

[ورد مرسوم مولانا السلطان الملك الظاهر ابو سعيد
محمد جقمق عزّ نصره بابطال ما حدثه ابو الخير ابن النحاس من
ضمان مار يعقوب دير الارمن بالقدس الشريف ...]

٣ — ذى القعدة سنة ٩٠٢ (١٤٠)

[... رسم السلطان ... بابطال ما
جُدّد على القصّابين والمتسبّبين بالقدس الشريف من الحماية والرمایات
والمظالم وان يبيعوا اللحم بسعر الله تعالى ولا يؤخذ منهم لحم
بغير قيد ثمن ...] .

— دمشق

٢٧ رمضان سنة ٨٣٨ (١٤١).

[... .. ورد مرسوم السلطان]

يتضمن ابطال ما احدث في ايام الامير سودون من عبد الرحمن
كافل المملكة الشامية كان من المظامة وهي رفع يد شاد الشراب
خاناه ومنع كلامه عن اهل دمشق وغيرهم من القناواتيه والسواديه
والمعماريه وعمل القناحيث كانت من غير قطع مصانعة وابطال
رمايته اعلى (هـكذا) القساطل ابطالا مستمرا [... ..]

٥ — شوال سنة ٨٧٣ (١٤٢)

[... .. ورد مرسوم شريف]

باطال ما حدث على كرك نوح عليه السلام من المظامة والحوادث
وانه لا يتجدد عليهم ظلما (هـكذا) ولا يكلفوا الدرهم الفرد
غير العوائد القديمة [... ..] .

— حلب

٦ — ١٧ ربيع الآخر سنة ٨٤٦ (١٤٣).

[... .. ورد المرسوم بابطال

مكس الكتان من خان الكتان] .

— طرابلس —

٧ — مستهل شعبان سنة ٨٥١ (١٤٤)

[..... ورد مرسوم شريف بابطال ما
تجدد على عوامّ القدموس والكهف والمنيقة والعليقة والخواني من
الاعمال الطرابلسية من الثياب الخام ودورة الاستادار ...
وان لا يحدث عليهم حادث ولا يجدد عليهم مظلمة]

— حمّاه —

٨ — شوال سنة ٨٧٤ (١٤٥).

[..... وردت المراسيم الشريفة من حضرة مولانا
السلطان قايتباي الى كل واقف عليه من كفّال الممالك
الاسلامية وقضاة قضائها ذوى المذاهب الاربع بابطال ما كان
اتخذته كتاب السر بالديار المصرية على مناصب الحكم والقضاء
وعزل من يرتشى على شئ من الاحكام الشرعية وان احداً
منهم لا يتعاطا على الاحكام رشوة لا من نوابهم بالمعاملات ولا
جعلاً على احكام ولا يلتمس احد منهم شيئاً]

— حمص —

٩ — ٢٩ ربيع الأول سنة ٨٩٦ (١٤٦).

[امر بابطال جميع المظالم وما تجدّد على الحياك من المغارم

المقرّ نائب السلطنة الشريفة بحمص المحروسه [

— اللاذقيه

١٠ — صفر سنة ٨٥٠ (١٠٧)

[... .. ورد المرسوم بابطال ما

على الرعيّة بجبل الاقرع وهو في كل سنة الفى (هكذا) درهم] .

— سرمين

١١ — رمضان المعظم سنة ٨٣٦ (١٤٨) .

[ورد مرسوم شريف بابطال المظالم من

على وقف الجامع الكبير بسرمين وان يوضع البيان لوقفه حيث

شاء الناظر ويرفع حيث شاء من غير مشورته لاحد ولا يعارض

الوقف المذكور احد [

— شيزر

١٢ — سنة ٨٤١ (١٤٩) .

[رسم بالامر الشريف

بابطال الخفر والمظلمة المحدثه الذى (هكذا) كان نائب شيزر

يتبادلها] .

— بعلبك

١٣ — جمادى الآخر سنة ٨٢٤ (١٥٠).

[..... بابطال حق الشهر الذى جُدّد على الطحّانين
والخبازين والسوق وغيرهم والآل يحدّد عليهم مظلمة]

— مصياف

١٤ — رمضان سنة ٨٧٠ (١٥١)

[..... بابطال ماعلى مدينة مصياف والرصافة ومعاملتها
من مكس القزّ ابطالا شرعيا]

— عجلون

١٥ — ٨ صفر سنة ٨٧٠ (١٥٢).

[المرسوم بالامر الشريف العالى المولوى السلطاني الملكى
الظاهرى خشقدم ... ان يبطل جميع ما احدث الامير جرباك
الذكرى على اهل عجلون وهو ضمان سوق الفزل والقطن ودلالة
ثوب الخام والبساتين والجبايات والمظالم جميعا]

الملاحق

ملحق رقم (١)

دير صهيون^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

شهوده الواضعون خطوطهم آخره، ومن سيكتب عنه باذنه من
اهل العلم الشافى فيما يشهدون به انهم يعرفون جميع الدير السكاين بظاهر
القدس الشريف المعروف بدير صهيون وله حدود اربعة ثلاثة منها
للفلاة وواحد وهو الرابع لمقابر الفرنج وغيرهم من النصارى المذكور
فى فصل السؤال المسطر اعلاه المعرفة الشرعية . ويشهدون مع ذلك
شهادتهم بها عالمون ولها محققون لا يشكون فيها ولا يرتابون ان الدير
المذكور اعلاه روى من جملة الاديرة الرومية العتيقة المزمنة
القديمة وهو قائم على اصوله من قديم الزمان بظاهر القدس الشريف
بارض فلاة بعيد عن العمران ليس بجواره بنا لمسلم وانه معد لاقامة
الرهبان الفرنج يتداولونه جماعة من جماعة من قديم الزمان والى تاريخه
وان من حقوقه عليه سطح الدير المذكور شهرتها عليه صهيون الفوقانية هي
من جملة الاماكن التى بالدير المذكور المعدة لصلاة المقيمين بالدير المذكور
من الفرنج والمترددن الى الدير المذكور من النصارى ، ارتفاع بناءها
القديم من سطح الدير المذكور المزم من عشرة اذرع بذراع العمل وكان

Norbortc Risani, O. F. M : Documenti E Firmani, (١)
Gerusalemme 1931—XVIII, Documento, pp. 181—188.

ذلك مبنى بالحجر والشيد والطين . وكان سقفها معقودا قبوا بمثل ذلك ، وان العملية المذكورة انهدم اكثر سقفها المعقود وبقي منه قطعة لطيفة وانهدم اكثر حيطانها وبقي البعض . وانهدم من الحائط الدائرة على جميع الدير المذكور من داخل الدير ومن خارجه اما كن متفرقة كانت مبنية بمثل ما ذكر اعلاه ورموا في الاماكن المتهدمة احجار بغير مون ولا بنايه ولم يمنع ذلك المتعرضين لمن في الدير . وكان ارض الدير المذكور مبلطة من قديم الزمان لضرورة الامطار والمياه والثلوج لا للزينة فانقلع بعض ذلك من توالى الازمنة عليه وحصل الضرر بسبب ذلك . وبهذا الدير المذكور قلالي برسم سكنى الرهبان من الفرنج والزمى والمنقطعين من النصارى العاجزين عن السعى . وابنية ذلك زمنا عتيقة من عهد بناء الدير المذكور فهدم من ذلك اما كن هم خمس قلالي وحصل الضرر بذلك . يعلم شهوده ذلك ويشهدون بما فيه مسئولين وكتب ذلك السؤال من جاز سؤاله شرعا في حادى عشر جمادى الآخرة سنة احدى واربعين وثمان مائة حسب الاذن الكريم العالى المولوى القاضى الامامى العاملى العلامى المجتهدى الحبرى الخاشعى الاصلى البليغى العريق المحقق المدقق الرحلى الحجبى الشينى الحاكمى البدرى شيخ الاسلام اوجد المجتهدين الاعلام حجة المتكلمين قاضى المسلمين خالصة امير المؤمنين العينى الحنفى الناظر فى الاحكام الشرعية بالديار المصرية وساير الممالك الشريفة السلطانية امام دهره ووحيد عصره

ادام الله تعالى ايامه واعز احكامه واحسن اليه واسبغ نعمته عليه
المنصّ خطه الكريم اعلاه شرفه الله تعالى واعلاه وحسبنا الله
ونعم الوكيل .

| | | |
|--------------------|----------------------|----------------------------|
| شهد بمضمونه | شهد بمضمونه | شهد بمضمونه |
| محمد بن حسن بن | عماد بن محمد بن محمد | الحاج محمد بن محمد بن محمد |
| محمد الحنبلي | التاجر السفار | عرف برفزوق |
| عرف بالخليلي وكتب | وكتب عنه بإذنه | |
| عنه بإذنه وحضوره | وحضوره | |
| شهد بمضمونه | شهد بمضمونه | شهدت الخمسة |
| علي بن محمد بن عمر | الحاج يوسف بن بهادر | عندي بذلك |
| الحريري بالقدس | الساعي عرف بالقدسي | وقبلوا . |
| وكتب عنه بإذنه | وكتب عنه بإذنه | |
| وحضوره | وحضوره | |

ملحق رقم (٢)

مرسوم السلطان خشقدم^(١)

الاسم الشريف

مرسوم شريف الى كل واقف عليه من المقر والجناب
الكريين الكفيلي والكافلي كافلي السلطنة الشريفة بالشام
وحلب المحروستين اعز الله تعالى نصرهما والجنابات والمجالس
العالية والسامية الكافلية نواب السلطنة الشريفة بطرابلس وحماد وصفد
وغزة والقدس الشريف وناظر الحرمين الشريفين بهما وكاشف
الرملة ونايلس والاستاذ دار المتولى قبض مالى الجرجان والحكام
وولاية امور الإسلام بالممالك الإسلامية ضاعف الله تعالى وادام
نعمتهم ان يتقدموا باعتماد ما تضمنه هذا المرسوم الشريف والعمل
بمقتضاه على ما شرح فيه

(١) Norberto Risani, O. F. M : Documenti E Firmani, (١)
Gerusalemme 1931 — XXV Documento, pp. 290—316.

— تارن ذلك المرسوم المنشور الذى أصدره الخليفة الفاطمى الظاهر الى رهبان القبط
بعصر ، وبالنناشير الثمانية التى أصدرها خلفاء الفاطميين ، الجافظ ، والظافر ، والفائز ،
والعاقد الى رهبان دير سانت كاترين والتى نشرها Stern فى كتابه Fâtimid decrees
وكذلك بالمراسيم التى أصدرها سلاطين المماليك الى رهبان دير سانت كاترين والتى نشرها
Ernst فى كتابه :

Die Mamlukischen Sultan Surkunden des Sinai-Klosters.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسم بالامر الشريف العالى المولى

خشقدم^(١)

السلطاني الملكي الظاهري السيفي اعلاه الله تعالى وشرفه
وانفذه في الافاق وصرفه

يعتهد

ان يسطر هذا المرسوم الشريف الى كل واقف عليه من
المقر والجناب الكريمين العالين الاميرين الكبيرين الكفيلي
والكافلي السيفيين كافلي

السلطنة الشريفة بالشام وحلب المحروستين اعز الله تعالى انصارها
والجنابات والمجالس العالية والسامية الكافلية السيفية نواب السلطنة
الشريفة بطرابلس وحماه وصفد وغزه والقدس الشريف وناظر
الحرمين الشريفين بهما وكشف الرملة وناבלس والأستاذ دار المتولى
قبض مال الجرجان والحكام وولاة امور الاسلام بالممالك

(١) جرى العرف في كتابة بعض المراسيم المملوكية على أن تكتب العلامة السلطانية «توقيع السلطان» في هذا المكان من المرسوم بدلا من كتابتها في نهاية المرسوم - أنظر : Stern : Fâtimid Decrees, pp. 157-159.

وأنظر أيضا ، بصفة عامة ، الدراسة التي قام بها شترن للطريقة التي كانت تتبع في كتابته المراسيم الخاصة بمصر الإسلامية ، في الفصل الثالث من كتابه المذكور بعنوان :

Diplomatic Commentary

الاسلامية ضاعف الله تعالى وادام نعمتهم ييـدى ويوضح
لعالمهم الكريم .

المبارك ان المحتشم الموقر الارخس^(١) القديس فخر طايفته
واهل ملته الرايس بدير صهيون وعين كارم وييت لحم وكبير
طايفة الفرنج المقيمين بالقدس الشريف ودير صهيون وجميع
الرهبان المقيمين والواردين الى القدس الشريف رفعوا قصة
لمواقنا الشريفة انهما فيها احوالهم وسالوا صدقاتنا الشريفة في
شمولهم بنظرنا الشريف وبعدلنا الشامل وان يحدد لهم مرسومنا
شريفنا مطلقا على حكم ما بايديهم من المراسيم الشريفة من
الملوك السالفة وهم الظاهر

بيرس والمنصور قلاوون والناصر محمد والناصر حسن
واخوته والاشرف

شعبان والظاهر برقوق والناصر فرج والمؤيد شيخ وولده
المظفر والظاهر ططر وولده الصالح والاشرف برسباي والظاهر
جقمق والاشرف اينال ومرسومنا الشريف ايضا يتضمن ما
نذكر فيه وهو انه

اذا حضرت بريديـه او خاصكية او غيرهم الى القدس
الشريف لا يكلفوا ولا يلزموا بكلفة ولا تسفير الا ان كان لهم اسما

(١) كلمة يونانية معناها الرئيس .

وان كان علي احد من طائفة الفرنج او من اجناس النصارى
مطالبة فلا يلزموا بها

ولا تلزم طائفة الرهبان بتسفير ولا كلفة الا ان كان لاخذ
اسم وان هلك

الرايس بدير صهيون او احد من الرهبان او من الجرجان
يكون موجوده

للهبان المنكورين ويمكنوا من دفن من هلك ولا
يعارضوا في ما كلهم

ومشربهم ويفسح لهم في شرآ العنب لمشربهم اذا لم يحصل
به نفع للمسلمين ويمكنوا من مشربهم ومعاشهم ونقلها من دير
الى دير ومن كنيسة الى كنيسة على جارى عادتهم القديمة ويمكنوا من
التوجه الى بلادهم وضروراتهم والعودة الى محلهم بترجان وبغير
ترجان ولا يلزموا بقرض ولا معاملة وتمكين الرهبان من الدخول
الى قمامة عندما تفتح بغير كلفة وتمكين الرايس بدير صهيون
من اقامة اثنين وثلاثين او اربعين بقمامة واخراجهم اذا اراد
واستبدلهم بغيرهم على جارى العادة ويمكنوا من تليس مساكنهم
وتليس اسطحتهم لدفع الضرر من المطر على الوجه

الشرعى ولا يطلب منهم غرامة ولا قطع مصانة ولا
يلزموا بما علي احد يموت من الفرنج البنادقه وغيرهم الا بوجه

شرعى ولا يجبر المذكورون على فتح ديورتهم وكنايسهم ببیت لحم وعین کارم الا برضاهم ويمكنوا من الدار المجاورة لديرهم وترميم اما كنهم

التي يحتاجون اليها للسكن ولا يثاقلهم احد من الحكام بالقدس الشريف لا من الناظر ولا النايب ولا الوالى ولا غيرهم ولا يقطع لهم

احد مصانة ولا تمنع الصدقة المحضرة اليهم من بلادهم ولا يعارضهم فيها احد من الخفرا والشادين بالمين والسواحل والطرقات وغير ذلك ولا يعارضوا في جميع مزاراتهم بالاماكن التي لهم بها عادة ودخولهم فيها وفعل شرايطهم واعيادهم التي اقتضاها دينهم وخلاص حقوقهم ممن يتعين في جهته واذا حصلت عليهم شكوى من القدس الشريف يعطى درهم واحد فضة او درهمين ولا يطالبوا ولا يكلفوا بشيء جملة كافية

على جارى عادتهم القديمة واذا اعتدى احد من طوايف الفرنج على احد من المسلمين في البحر او البر لا يلزم الرهبان بذلك لانهم تركوا الدنيا واشتغلوا بعبادة الله بالديورة المذكورة واذا حصل لاحد من الرهبان من احد من الحكام بالقدس الشريف وغيره ضرر وقصد الحضور الى الابواب الشريفة يمكن من الحضور ولا يمنع واذا حضر احد من البريدية لا يتعرض اليهم في بيوتهم ولا في

مساكنهم ولا يقصدهم بضرر جملة كافية وان لا يطلب الرهبان المقيمون بدير صهيون وبيت لحم وعين كارم القدس الشريف بسبب القسايم التي كتبت عليهم ولا يلزم بها الا القنائلة لا غير وانه من قصد من الجرجان والفرنج التردد الى دير صهيون وبيت لحم يمكن من ذلك على العادة ولا يمنع اجهار النداء لهم بالحماية من الضرر والتشويش والامان والاطمئنان وكف الأذى

عنهم وعن غلمانهم واتباعهم واجراآتهم واجراآ تجارهم على جارى العوايد عملا فى ذلك بالعدل الشريف وان يتقدم الكاشف بالرملة بكتابة قسايم شريفة على الخفرا بالرملة ويافا بعدم معارضة الرهبان المذكورين جملة كافية على جارى عاداتهم وان لا يتعرض احد الى الرهبان الواصلين لمينا يافا المعروفين برهبان الحبل من المكارية بالرملة وغيرهم ولا يغصبوهم للركوب معهم غصبا ولا يشكلم فى ذلك الا رئيسهم بدير صهيون وعين كارم وبيت لحم وكذلك التراجعة بالرملة والقدس الشريف لا يتعرضوا الى الفرنج فى ترجمة إلا ان كان بيده من يقصد التعرض اليهم مرسوم شريف او منشور شريف بالترجمة ومن لم يكن بيده مرسوم شريف ولا منشور شريف لا يتعرض اليهم جملة كافية وان يمكن غلمانهم واتباعهم من السفر حيث شاؤا من غير معارض لهم وسال الرئيس بدير صهيون والرهبان ان لا يكرهوا على ضمان احد من الفرنج ولا غيرهم وان لا يلزموا بكتب

قسايم ولا حلف حيث يشق ذلك عليهم في دينهم وانه اذا حدث
طلب بالقدس الشريف على النصارى واليهود بسبب تكسير او غير
ذلك لا يلزم الرئيس بالدير المذكور ورهبانه بشيء من ذلك وان
يعفوا من ساير المغارم والمظالم وان يمكن الرئيس بدير صهيون من
ارسال رهبانه حيث شاؤا من ساير الممالك لاستعطا ما يقوم باودهم
وابطال ما كتب على رهبانه في غيخته بسبب ذلك واذا سافر
رهبانهم بحوائجهم وضروراتهم وغابوا سنتين واكثر في اشغال
ديرهم تكتب اسمائهم عند المباشرين بحيث انهم اذا عادوا لا يلزموا
بكلفة ولا موجب واذا استبدل الرئيس رهبانا من دير برهبان
بيروت لا يؤخذ منهم موجب على عاداتهم وانه اذا خرج راهب بغير
اذن ريسه ووقع منه شيئا ناقصا فلا يلزم الرئيس ولا رهبانه بذلك
واذا حضر طائفة الجرجان والتجار والرهبان وغلمان التجار لزيارة
قامسة واقاموا بما عليهم من الموجب يمكنون من الدخول ثلاث مرار
من غير تعويق على عاداتهم ومنع من يقصد قطع مصانعهم بسبب ذلك
واذا حضر الى القدس الشريف خاصكى او برىدى او غيرهم بسبب
تكسير

خمر النصارى واليهود وحصل مغرم فلا يلزم الرهبان بتكسير
ولا كلفة واذا توجه الرهبان الى بحر الشريعة وغير ذلك من
المزارات لا يكفوا لخفرا ولا لقطع مصانعة وانه اذا حضر جرجان

او فرنج من البر او البحر وحصل لهم قطع طريق عليهم واخذ
موجودهم فلا يلزم الرهبان ولا يلزموا غصبا بموجب المذكورين
لا في ايام مستحق المقر الكريم الكفيلي .

كافل المملكة الشامية المحروسة ولا في بسط السنة اذا شكاهم
احد بغير حق وغرموا شيئا يرجع على من شكاهم بذلك واذا فتحت
فحامة للزيارة وقصد حوايج كنائسهم ورهبانهم الدخول لها يمكنوا
من ذلك بغير كلفة الدرهم الفرد على جارى عادتهم

لا يمكن احد من طوائف النصارى من الدخول الى اماكنهم
بغير رضاهم ومنع من يقصد ضررهم فهذا مضمون ما بايديههم من
المراسيم الشريفة وما سالوا فيه صدقاتنا الشريفة وقد رسمنا لهم الآن
باستمرارهم على ذلك حملا على حكم ما بايديههم من المراسيم الشريفة

المتقدمة من الملوك السالفة سقى الله تعالى عهدهم حين اقتضاه
الشرع الشريف ومرسومنا لكل واقف عليه ومستتمعه وناظر إليه
ان يتقدموا بمنع من يحدث على المذكورين حادث او يحدد عليهم
مظلمة وحملهم على حكم ما بايديههم من المراسيم الشريفة المشار إليها

حيث اقتضته الشريعة المطهرة وكف اسباب الاذا والضرر
عنهم ومعاملتهم بالمعدلة الشريفة ومنع من يتعرض لهم بسوء
ولا يكلفوا ما لا طاقة لهم به ولا عادة عليهم ومنع الوالى والبلاصية

والمشاة وغيرهم من دخول ديرهم وقطع مصانعتهم والتشويش عليهم
واذا دخل ريس جديد وخرج من قبله لا يكلف احد منهما الى مغرم
ولا يلزم بكلفة ومن اعتمد خلاف ما رسمنا به من ذلك وما تضمنته
مراسيم الملوك السالفة تبرز المراسيم الشريفة

باحضاره الى الابواب الشريفة عملا بالعدل الشريف واعتماد ما
بايديهم من المرسوم الشريف والمربع من ديوان الجيوش المنصورة
المؤرخ بمحادي عشرين

شهر ربيع الاول سنة ست وستين وثمانية والعمل به والوصية
بهم ومنع من يتعرض اليهم

بغير طريق مبين قولا واحدا وامرا جازما والمراسيم الشريفة
تؤكد عليهم في ذلك

غاية التاكيد والاعتماد على الخط الشريف اعلاه^(١) حجة
فيه بمقتضاه .

ان شا الله تعالى

كتب في ثامن عشرين شهر صفر المبارك

سنة تسع وستين وثمانية

(١) أنظر الحاشية السابقة.

المرسوم الشريف

الحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وصحبه وسلامه

حسبنا الله ونعم الوكيل

ملحق رقم (٣) مرسوم السلطان الغوري^(١)

(١) بسملة ... المرسوم بالامر الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى الاشرفى السيفى اعلاه الله تعالى وشرفه وانفذه وصرفه (٢) ان لا يكرهوا جماعة الرهبان النصرارى والرهبانيات (هكذا) الملكيين واليعاقبة بموجب ولا يخفرو ولا يظلم عند دخولهم قمامة القدس الشريف اسوة رهبان (٣) الكرج والحبوش ولا عند دخولهم الى ميناء يافا ولا عند خروجهم من يافا ولا فى مدينة غزه ولا فى رملة لـدّ الواردين من الرهبان والرهبانات (هكذا) من المذكورين (٤) فى البر والبحر وكل ناحية لزيارة بيت المقدس مستمر حكم ذلك من تقادم السنين من غير احداث حادث ولا تجديد مظلمة ومنع من يتعرض اليهم بسبب ذلك اوفى كنيستهم (هكذا) (٥) وهى تربتهم التى يدفنوا (١) بها ولا يتعرض احد الى موتاهم ولا لبوابهم ومسامحة

Van Berchem (M.) : C. I. A., 2eme partie —Syrie (١)
du Sud, Jérusalem-Ville», T. I. — Fasc. I (M. I. F. O. du
Caïre, T. 43, Le Caïre 1922), Decret No. 108, pp. 378 — 379
(شرح المرسوم) pp. 380—402 (نص المرسوم)

— المرسوم منقوش على لوحة رخامية مثبتة على الجدار على يسار الداخل من باب
كنيسة القيامة

الرهبان والرهبانات من طائفة الروم والقبط من الموجب بالاعمال المذكورة (٦) في البسط والموسم على جارى عادتهم ومنع من يعارضهم في ذلك حملا في ذلك على ما ييدهم من المربعات الشريفة السالفة والمربع الشريف الاشرفى الذى ييدهم (٧) عند انهاءهم انهم رهبان واهل ذمة وسقطعين وان ييدهم عهدات وسجلات ومربعات شريفة شاهدة لهم بذلك وسالوا كتابة هذا المرسوم الشريف (٨) بذلك جميعه وان ينقش شرح ذلك برخامة وتلصق بباب القمامة وليصير ذلك تذكرة بعدل مولانا المقام الشريف عز نصره على ممر الدهور والايام صدقة عليهم عند تمثيل القس صفروونس^(١) (٩) الراهب الملكى ورقعته لدى المواقف الشريفة فرسم لهم بذلك بمقتضى القصة المرفوعة عن الرهبان والرهبانات المشمولة بالخط الشريف حسب الامر الشريف شرفه الله تعالى وعظمه (١٠) بتاريخ اليوم المبارك التاسع من شهر الله المحرم الحرام سنة تسع عشرة وتسعمائة والحمد لله وحده مُصَلِّيًا وَمَسَلِّمًا عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ .

ملحق رقم (٤)

واقعة قبر داود عليه السلام والقبة المحدثه
عند دير صهيون والكشف على دقماق
ناظر الحرمين ونائب القدس الشريف^(١)

وفيهما [سنة أربع وتسعين وثمانمائة] فى شهر صفر أحدث
النصارى المقيمون بدير صهيون كنيسة ظاهر القدس الشريف
بالقرب من الدير زعموا أن مكانها مقام السيدة مريم عليها السلام
وأحكموا بناءها وجعلوا بها من جهة الشرق الهيكل الذى يعمل فى
الكنائس وصارت كنيسة محدثة بدار الاسلام . وكان المساعد لهم
دقماق النائب وأذن لهم بالبناء بما لبذل له ولغيره فى ذلك ...
... ..

... ..

وفيهما ورد مرسوم شريف فى شهر شعبان على يد قاصد من باب
الأمير أزبك أمير كبير يتضمن أن رهبان دير صهيون أنهموا أن من
حقوق ديرهم جميع القبو المجاور له وكان مدفنا لموتاهم وأن جماعة من

(١) مجير الدين الحنبلى : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، طبعة القاهرة

سنة ١٢٨٣ هـ ، الجزء الثانى ، ص ٦٧٦ — ٦٨٢ .

المسلمين زعموا أن به قبر داود عليه السلام وبنوا به محراباً للقبلة وليس الأمر كذلك وأن العلماء أفتوا بأنه من استحقاق النصارى ولا يجوز أن يكون مسجداً لكونه مقبره . وبرز الأمر بتحرير ذلك وتسليم القبو للنصارى ومنع من يعارضهم ، وعُقد مجلس بدار النيابة بحضرة القضاة وقصد بعض الناس اعانة النصارى على انتزاعه من المسلمين فعز ذلك على أهل الاسلام لكونه بأيديهم وبه قبلة الى الكعبة المشرفة فخذل الله النصارى ومساعدتهم وانصرف المجلس من غير شيء . وسندكر تمة هذه الحادثة في السنة الآتية إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثمانمائة
... ..

وفيها اشتد الأمر بسبب التجريدة لقتال بايزيدخان بن عثمان ملك الروم وتجهيز الرجال من جبل القدس وجبل الجليل وغيرهما . وتوجه الأمير أذربك أمير كبير وصحبه الأمراء والعساكر فلما وصل الى مدينة الرملة كتب مرسومه الى بيت المقدس الى مشايخ الاسلام والقضاة بسبب رهبان دير صهيون وما أنهوه من جهة القبو الذي يقال أن به قبر داود عليه السلام ، وأن يحرر الأمر فيه ، وإذا تبين أنه من استحقاق النصارى بالطريق الشرعى يُسلم اليهم .

فُعقد مجلس لذلك بالمدرسة التنكزية بحضرة شيخ الاسلام الكمالى ابن أبى شريف وشيخ الاسلام النجمى بن جماعه ودقاق ناظر

الحرمين ونائب السلطنة والقضاة . ودار الكلام بينهم في تحرير أمره وكتبوا محضرا يتضمن أن هذا المكان به محراب الى جهة القبلة وأنه بأيدي المسلمين من تقادم السنين . وكتب العلماء والقضاة والفقهاء خطوطهم بالمحضر ولم يلتفت الي النصارى ولا الى من يساعدهم في ذلك .

واقعة قبر داود عليه السلام والقبعة المحدثه عند دير صهيون والكشف على دقماق ناظر الحرمين ونائب القدس الشريف

وفيها عقب ما تقدم ذكره من أمر النصارى كتب شيخ الاسلام الكمالى ابن أبى شريف للسلطان مكاتبتين احدهما ذكر فيها أن المسجد الأقصى الشريف قد اختل نظامه واحتاج الى العماره واقامة الشعائر . والثانية فى معنى القبعة التى أحدثها النصارى عند دير صهيون وأنها صارت كنيسة محدثة ، وما وقع بسبب القبو الذى يقال إن به قبر داود عليه السلام . وجهز المكاتبتين للسلطان ^(١) فعُرِصتا عليه واقترن بذلك كثرة الشكاوى على دقماق نائب القدس لما يصدر منه من الظلم والجور وقطع الطرق فى أيامه .

فجهز السلطان خاصكيا اسمه أربك بالكشف على النائب

(١) الأشراف قايتباى .

وكتب مرسوم شريف مطلق بما وقع على النائب من شكوى الرعية وما يعمل في حقهم وأن يُحرّر أمره ويُعاد الجواب على المسامع الشريفة . ورسوم ثانٍ مختص بالشيخ كمال الدين جوابا لمكاتبتيه المتقدم ذكرها وأن يُحرّر أمر المسجد الأقصى الشريف وما هو يحتاج اليه من العمارة ، وأن يُنظر في أمر القبة التي أحدثها النصارى عند دير صهيون ، وإذا كان البناء مخالف للشرع يُهدم ويُحرّر أمر قبر داود عليه السلام ويُعمل ما يقتضيه الشرع الشريف واعادة الجواب بما يتحرّر من ذلك .

فوصل الخاصّكي الى بلد سيدنا الخليل عليه السلام وجلس بالمسجد الشريف الخليلي وحصل الكشف على النائب بمدينة سيدنا الخليل فكثرت عليه الشكوى بسبب سماط سيدنا الخليل عليه السلام وما يحصل منه من الضرر لأهل بلد الخليل ، وكتب محضر بخط القاضي وأهل البلد .

ثم حضر الخاصّكي والنائب صحبته فدخلوا الى القدس الشريف في يوم الخميس آخر جمادى الآخرة وجلسا في محراب المسجد الأقصى وجلس مشايخ الاسلام والقضاة والخاص والعام وقرئ المرسوم الشريف الوارد بالكشف على النائب، والرسوم الثاني بسبب النصارى وما أحدثوه وضجّ الناس وأكثروا من الشكوى على النائب

وافحشوا له في القول . واصبح الناس في يوم الجمعة جلسوا في المجمع
سُفل المدرسة الأشرفية وشرعوا في الكشف على النائب ، وادّعى
عليه كثير من الناس عند قضاة الشرع الشريف بأمور انكر بعضها
واعترف ببعض .

هدم القبة

فلما كان يوم السبت ثاني شهر رجب توجه شيخ الاسلام النجمي
ابن جماعة ودقاق النائب وأزبك الخاصكي والقضاة والخاص والعام
الى دير صهيون ، وجلسوا بداخل القبة التي أحدثها النصارى وتكلموا
في أمرها . فتحرّر من أمرها أن النصارى أنها أن بقرب دير صهيون
قبراً يسمى القبر المنسي ، وأنه يُقصد للزيارة وأن مرادهم البناء عليه ،
وأثبتوا محضراً أن هذا المكان هو القبر المنسي ، فبنوا القبة المذكورة
اعتماداً على أن القبر المنسي تحتها .

فلما جلس العلماء والقضاة للتحرير تبين الأمر بخلاف ما أنهوه
لمقتضى أن القبر المنسي في موضع آخر بالقرب من القبة في حاكورة
هناك وأمره مجهول لا يُعلم ما هو ، وأن المدفون به حيث كان مسلماً
فلا مدخل للنصارى في البناء عليه . وتحرّر أن محل القبة المذكورة انما
هو المكان الذي تزعم النصارى أنه مقام السيدة مريم عليها السلام، وقد
بُنيت القبة المذكورة على صفة الكنائس وبها هيكل الى جهة الشرق.

فلما اتضح ذلك أُقيمت البيّنة عند القاضي بدر الدين بن الحمّاحى الشافعى
أن القبة المذكورة محدثة فى دار الاسلام وأن المتولى لبنائها رئيس دير
صهيون ورجل آخر من النصارى بسعيهما فى ذلك ، وحضرا بالمجلس
وسألهما القاضى عن ذلك فاعترفا ببنائها وأنها هما المتسببان فى ذلك
فألزمهما بهدمها ونفّذ له بقية القضاة الأربعة ما صدر منه من الإلزام
بالهدم^(١) .

وأما القبر الذى يُقال إن به قبر داود عليه السلام فتحرّر من أمره
أنه كان قديماً بأيدي النصارى وحصل فيه نزاع كثير من المسلمين فى
الزمن السالف من نحو مائة سنة، ورُفِع أمره الى الملوك السالفة ، منهم
الملك المؤيد شيخ والا شرف برسباى وغيرهما، وكتبت مراسيم شريفة
فى أمره وكثر النزاع فى الزمن السالف بين المسلمين والنصارى بسببه،
وكان تارة يأخذه المسلمون وتارة يسترجعه النصارى . ولم يزل أمره
فى تحبّط الى زمن الملك الظاهر جقمق رحمة الله عليه ، فرُفِع أمره اليه
وكان من أمره ما تقدم شرحه فى ترجمته سنة ست وخمسين وثمانمائة ،
واستقر قبر داود من ذلك التاريخ بأيدي المسلمين بمرسوم الملك الظاهر
جقمق وبُنِى به قبلة الى جهة الكعبة المشرفة، وبالقبر المذكور محراب
موجّه الى جهة صخرة بيت المقدس وبه صفة قبر يقال إنه قبر داود عليه

(١) أنظر ص ٣٣ — مقام السيدة مريم وجهود القيصر غلبوم الثانى .

السلام^(١) . ووُلِّيَ النظر عليه الشيخ يعقوب الرومي الحنفي عالم الحنفية بالقدس الشريف، وكتب له مِرْبَعَات حَسْبَةَ مَنْ الْمَلِك الْأَشْرَف إِيْنَال وَالْمَلِك الظاهر خَشَقْدَم بِمِرْتَب مُيَصْرَف لِلْمَكَان المذكور ، واستمر بأيدي المسلمين الى عصرنا من غير منازع ، وتحرَّر أمر ذلك على الصفة المذكورة ولم يُتَبَيَّن للنصارى ما يقتضى استحقاقهم له ولا ما يُسَوِّغ انتزاعه من المسلمين .

فعند ذلك جلس شيخ الاسلام والقضاة والأعيان بالقبو المذكور وقرأوا القرآن وذكروا الله تعالى ومدح النبيّ صلى الله عليه وسلم وكان يوماً مشهوداً أعزّ الله فيه الاسلام وأعلى كلمة الايمان ، فله الحمد والمنة . ثم انصرف الناس الى داخل المدينة للكشف على النائب ، وحصل الاتفاق مع النصارى أنهم في اليوم الثاني ، وهو نهار الأحد، يهدمون ما أحدثوه من بناء القبة المذكورة وانفصل الأمر على ذلك .

فلما دخل الناس إلى المدينة

.....

(١) أنظر الحاشية رقم ٢٩ ، ص ١٣٥ .

وكتب محاضر بما وقع في أمر القبة وهدمها بحكم الشرع الشريف وما تحرّر من أمر قبر داود عليه السلام وأنه تبين أنه بأيدي المسلمين من تقادم السنين وما وقع فيه من القراءة والذكر ، وكتب شيوخ الاسلام والقضاة والفقهاء خطوطهم على المحاضر . ولما حضر الخاصّكى بالكشف كان القاضى المالكى شمس الدين بن مازن بغزة فحضر بعد الشروع فى الكشف بنحو ثلاثة أيام وكتب خطه مع الجماعة على المحاضر .

وأصبح الناس فى يوم الأحد فى الشروع فيما يتعلق بالكشف على النائب وحصل الشديد من الخاصّكى عليه وأغلظ عليه فى القول ووضع فى الترسيم وكتب الجواب للسلطان بمحاضر عليها خطوط أعيان بيت المقدس بما تحرّر من أمر النائب وسوء سيرته وما اعتمده فى حق الرعية من الظلم وعدم سلوك الطريق الحميدة وخراب المسجد الأقصى الشريف ، وُجهّزت المحاضر على يد الإمام ناصر الدين محمد بن الشنتير إمام الصخرة الشريفة .

THE SEPULCHRE OF DAVID, KING OF ISRAEL

JERUSHALAIM is surrounded by high mountains, and on mount Tsion are the sepulchres of the house of David and those of the kings who reigned after him. In consequence of the following circumstance however, this place is hardly to be recognized at present. Fifteen years ago, one of the walls of the place of worship on mount Tsion, fell down, which the patriarch order'd the priest to repair. He commanded to take stones from the original wall of Tsion and to employ them for that purpose, which command was obeyed. About twenty Journey-men were hired at stated wages, whe broke stones from the very foundations of the walls of Tsion. Two of these labourers, who were entimate friends, upon a certain day treated one another, and repaired to their work after their friendly meal. The overseer questioned them about their tardiness, but they answer'd that they would still perform their days work, and would employ their upon the time, during which their fellow labourers were at meals. They then continued to break out stones and happen'd to meet with one, which formed the mouth of a cavern. They agreed with one another to enter the cave and to search for treasure, in pursuit of which they proceeded onward until they reached a large hall, supported by pillars of marble encrusted with gold and silver, and before which stood a table with a golden

The Itinerary of Rabbi BENJAMIN of TUDELA, translated and edited by A. ASHER, New-York, vol. I, pp. 72—75.

sceptre and crown. This was the sepulchre of David, King of Israel, to the left of which they saw that of Sh'lome in a similar state and so on the sepulchres of all kings of Jehuda, who were buried there. They further saw locked trunks, the contents of which nobody knew and desired to enter the hall, but a blast of wind like a storm issued forth from the mouth of the cavern, strong enough to throw them down, almost lifeless, on the ground. There they lay until evening, when another wind rushed forth, from which they heard a voice, like that of human being, calling aloud, get up and go forth from this place. The men came out in great haste and full of fear, proceeded to the patriarch and reported what had happen'd to them. This ecclesiastic summon'd into his presence R. Abraham El-Constantini, a pious ascetic, one of the mourners of the downfall of Jerushalaim, and caused the two labourers to repeat what they had previously reported. R. Abraham therupon informed the patriarch that they discover'd the sepulchres of the house of David and of the Kings of Jehuda. The following morning the labourers were sent for again, but they were found stretched on their beds and still full of fear, They declared that they would not attempt to go again to the cave, as it was not God's will to discover it to eny ane. The patrisrch order'd the place to be walled up, so as to hide it effectually from every one unto the present day. The above — mentioned R. Abraham told me all this.

ملحق رقم (٦) مرسوم السلطان برسباي^(١)

(١) بسمله (٢) لما كان بتاريخ الرابع من شوال عام سبع وثلاثين
وثمان مائة (٣) ورد المرسوم الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي
الأشرفي (٤) أبو النصر برسباي خلد الله تعالى ملكه على مولانا
ملك الأمراء كافل (٥) المملكة الشاميّة المحروسة قصره الأشرفي
أعزّ الله تعالى أنصاره بإبطال (٦) ما كان يؤخذ من المتوجّهين إلى
الحجاز الشريف من المسامين الصادرين وغير (م) (٧) واستمرار
[با] طلاً ذلك عن كل من يتوجّه إلى الحجاز الشريف من أهل
دمشق (٨) والحليين والأرمن أو غيرهم من جميع المسلمين ورسم بنقش
هذه الحسنة لا تقضاء (٩) الليالي والأيام ولعنة الله
والملائكة (١٠) والناس أجمعين على من يتحدث في ذلك أو إبطاله
أو يسمي في تجديده بعد ذلك (١١) وسُيِّطرت هذه الحسنة في
في صحائف مولانا السلطان خلد الله ملكه وجعل معمر (١٢)
الأرض ملكه والحمد لله

Sauvaget : *Decrets Mamelouks de Syrie*, Bulletin (١)
d'Etudes Orientales, XII. No 38, pp. 7—8.

(المرسوم منقوش على رخامة مثبتة على جدار الجامع الأموي بدمشق)

ملحق رقم (٧) مرسوم السلطان قايتباى .

(١) الحمد لله . لما كان بتاريخ العشر الأول من شوال عام ثمان وسبعين وثمانمائة (٢) برز المرسوم الشريف السلطانى الملكى الأشرفى قايتباى عز نصره أنه (٣) اتصل بمسامعه الشريفة أنه من ثم جدّ على الحاج بالملكة الشامية مكسا (٤) وأخذ على كلّ جل عشرة دراهم وأسفت الخواطر للشريفة من ذلك وبرزت (٥) المراسيم الشريفة بابطال ذلك وأن ينقش بذلك رخامة وأن لا يتعرض الى (٦) ميراث من يتوفى بطريق الحاج بل يضبطه الحاكم الشرعى ويوضع (٧) تحت يد من ينوبه الى حين تسليمه لمستحقه شرعا ليحصـ [ل] الدعاء فى الصحائف الشريفة (٨) والحمد لله وحده وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا .

Sauvaget : *Decrets Mamelouks de Sgrie*, Bulletin (١)
d'Etudes Orientales, XII, No. 44, pp. 25—26.

(المرسوم منقوش على رخامة مثبتة على جدار الجامع الأموى بدمشق) .

المحاضرات والتعليقات

CASTELLANI (E.) : Catalogo dei Firmani ed altri — ١
documenti legali emanti in lingua arabe e
turco concernati I Santuari, I proprieta I
diritti della Custodia di Terra-Santa, Geru-
salemme 1922.

GOLUBOVICH (G.) : Serie chronologica della Reve- — ٢
rendissimi Superiori di Terra-Santa———,
Gerusalemme 1898.

RISANI (N.) : Documenti E Firmani, Gerusalemme — ٣
1931.

PATREM (M.L.) : La custodie Franciscaine de Terre- — ٤
Sainte, Paris 1879, p. 7.

STERN : Fatimid decrees, p. 157, note 3. — ٥

— يذكر شترن في هذه الحاشية أنه حصل بمساعدة بعض الآباء
الفرنسيسكان بروما والقدس على نسخة مصورة من هذا الكتاب الفادر الذي
أصدره الأب ريشاني Risani والذي سبقت الإشارة إليه

٦ — انظر :

احمد دراج : الممالك والفرنج في القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر
الميلادى ، القاهرة ١٩٦١

٧ — انظر عن وثائق دير سانت كاترين : —

MORITZ (B.) : Sur les antiquités arabes du Sinai,
dans Bull. de l'Inst. Egyptien, 1910.

: Beitrage zur geschichte des Sinai-
Klosters im mittelalter nach arabischen
quellen, in Abhandlungen der Konigl-
Akademie der Wissenschaften, Jahrgang 1918.

ATIYA (A.S.) : The arabic treasures of the convent of Mount-Sinai. in Proceedings of Egyptian Society of Historical Studies, II, 1952.

ERNST (H.) : Die mamlukischen Sultan sur Kunden des Sinai-Klosters, Wiesbaden 1960.

STERN (S.M.) : Fatimid Decrees, London 1964.

— PATREM (M.L.) : Op. Cit., pp. 12—13. — ٨

— COURET (A.) : Notice historique sur l'Ordre du St. Sépulcre de Jérusalem, Paris 1905, pp. 295—260.

PATREM (M.L.) : Op. Cit, p. 3. — ٩

— CLERMONT - GANNEU : Recueil d'archéologie orientale, T. II, pp. 254—255. — ١٠

— VINCENT et ABEL : Jérusalem nouvelle, T. II, Fasc. III, p. 421.

— في رواية أخرى أن هذا البيت هو بيت عنيا .

— عارف العارف ، تاريخ القدس ، ص ٢٧٣

١١ — جرت الكنيسة الكاثوليكية على الاحتفال بهذا التقليد في

يوم خميس العهد عند الغربيين : ومما يذكر بالخير لقداسة البابا السابق يوحنا الخامس والعشرين أنه أحيا هذا التقليد بعد أن كان قد توقف منذ أكثر من ثمانين عاماً (جريدة الأهرام ، عدد ١٩٥٩/٣/٢٤)

— ومن الصور التي خلدت العشاء الرباني الأخير الصورة التي رسمها

ليوناردو دي فنشي فيما بين عامي ١٤٩٥ — ١٤٩٧ والتي لا تزال محفوظة بدير القديسة مريم بميلانو . وكذلك الصورة التي رسمها جوفان ماسب

Juan Macip (توفي في عام ١٥٧٩) والمحفوظة بمتحف برادو بمدريد .

وهاتان الصورتان تعتبران من روائع التصوير العالمي - انظر :

LAROUSSE : L'art des origines a nos jours, T. I,
p. 287, 338

VINCENT et ABEL : Op. Cit, pp. 466—467. — ١٢

— KLEINCLAUSZ : La légende du protectorat de — ١٣
Charlemagne, SYRIA, T. VII, p. 218.

— PERO - TAFUR : Travels and adventures, trans-
lated and edited by M. Letts, London 1946,
p. 55.

— VINCENT et ABEL : Op. Cit, pp. 448—459, 459— — ١٤
464.

(وصف الكنيسة منذ بنائها حتى قيام الحروب الصليبية ، ثم في القرنين
الثاني عشر والثالث عشر) .

— MARMARDJI : Textes géographiques arabes sur la
Palestine, p. 175.

(نقلاً عن الجغرافيين العرب) .

COLLIN (B.) : Les frères mineurs au Cénacle, — ١٥
dans Etudes Franciscaines, nouvelle serie,
No. 22, T. IX, Juillet 1959, p. 11.

— PATREM (M.L.) : Op. Cit, p. 12. — ١٦

— COLLIN (B.) : Op. Cit, p. 7.

— PATREM (M.L.) : Op. Cit, p. 13. — ١٧

— DE SESSEVALLE : Histoire générale de l'Ordre
de St. François, Première Partie, T. II, pp.
455—456.

— COLLIN (B) : Op. Cit, pp. 3—8.

- RONCAGLIA (M.) : Saint-Francis of Assisi and the Middle East, 3rd edition, Cairo Franciscain Center of Oriental Studies, Cairo 1957, p. 13.
- GOLUBOVICH : Biblioteca Bio-Bibliografica, T. V, — ١٨
p. 8.
- PERO · TAFUR : Op. Cit, p. 55. — ١٩
- VINCENT' et ABEL : Op. Cit. p. 461. — ٢٠
- BENJAMIN OF TUDELA : The Itinerary, trans- — ٢١
lated and edited by A. ASHER, vol. I,
pp. 72—75.

— انظر الملحق رقم (٥)

- VAN BERCHEM : CIA, 2eme partie, Syrie du Sud, — ٢٢
Jérusalem "Ville", T. I, Fasc. II, p. 405.
- ٢٣ — مجير الدين الحنبلى : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ،
الجزء الأول ، ص ١٠٥ — ١٠٦ . ينهى المؤرخ كلامه بأن هذا القبول في
أيامه (أى في نهاية القرن التاسع الهجرى) بأيدي المسلمين
- عارف العارف ، تاريخ القدس ، ص ٢٣٨

- KHITROWO : Itinéraires russes en Orient (De — ٢٤
Smolensk, 1389-1405, p. 156-De Grethénios,
1400, p. 176-Zosime, 1419-1421, p. 212).
- PERO · TAFUR (1435—1439) : Op. Cit, p. 54. — ٢٥
- ADLER : Jewish travellers (Meshullam, 1481, — ٢٦
p. 192 — Obadiah, 1488, p. 243).
- LENGHERAND : Le voyage de Georges Lengherand, — ٢٧
1485—1486, p. 129.
- THENAUD : Le voyage d'Outre-mer, 1512, p. 108. — ٢٨

٢٩ — يجد القارىء في نهاية هذا البحث (الملحق رقم ٤) نص رواية مؤرخ القدس مجير الدين الحنبلى عن [واقعة قبر داود عليه السلام والقبة المحدثه عند دير صهيون والكشف على دقاق ناظر الحرمين ونائب القدس الشريف] ، وذلك في عهد السلطان الأشرف قايتباى سنة ٨٩٤ و ٨٩٥ هـ . وفي هذه الرواية يحصر المؤرخ النزاع على هذا القبر ، منذ أن بدأ في عهد السلطان المؤيد شيخ ، بين المسلمين ورهبان دير صهيون . وما يجدر الإشارة إليه ان رواية مجير الدين الحنبلى هي الرواية العربية الوحيدة التي وصلت إلينا في هذا الصدد ، وهي تجافى الحقيقة فيما نشأ من نزاع على هذا القبر في عهد المؤيد شيخ و برسباى . فالمصادر المغربية المتعددة أجمعت على أن هذا النزاع كان أصلاً بين اليهود والرهبان المقيمين بدير صهيون ، وأن المسلمين لم يصبحوا طرفاً في هذا النزاع إلا بعد أن أمر السلطان جقمق في سنة ٨٥٦ هـ بتحويل هذا القبر إلى مسجد وقيام المسلمين برعاية قبر بنى الله داود ، وذلك فضلاً للنزاع الدائم عليه بين اليهود والرهبان — انظر دراستنا المفصلة لهذا الموضوع في كتاب « الممالك والفرنج في القرن التاسع الهجرى » ، ص ٢٦ وما يليها (في عهد المؤيد شيخ) ص ٣١ وما يليها (في عهد برسباى) ، ص ٧٥ وما يليها (في عهد جقمق) ، ص ٨١ وما يليها (في عهد اينال) ، ص ١١٢ وما يليها (في عهد قايتباى)

GOLUBOVICH : Biblioteca Bio-Bibliographica, — ٣٠.
IV, pp. 141—142.

الفرمان صادر إلى بطريرك القدس دوروتيو Doroteo وبعده جميع الكنائس والأديرة التي بيد كل طائفة من طوائف المسيحيين

- PATREM (M.L.) : Op. Cit, p. 20. — ٣١
- DE SESSEVALLE : Op. Cit, p. 466.
- COLLIN (B.) : Les lienx-Saints, pp. 165—166.

٣٢ — يذكر عارف العارف (تاريخ القدس ، ص ٢٨٣) أن ضريح النبي داود بأيدي المسلمين من أوائل الفتح الإسلامي ، ويقوم على سدائنه جماعة من آل الدجاني ، ويعرفون بالدواهد نسبة إلى النبي داود ، وكثيرا ما اختصم المسلمون مع الطوائف الأخرى من أجل الاحتفاظ به

COLLIN (B.) : Ibid.

— ٣٣

٣٤ — عارف العارف ، تاريخ القدس ، ص ٢٨١ (يوجد هذا المسجد بالقدس الجديدة خارج السور ، في الحى المعروف بحى النبي داود)

VERNIERO (P.) : Chroniche O Annali di Terra Santa, I, pp. 127—130.

— ٣٥

VON HAMMER : Histoire de l'Empire Ottoman, V, pp. 152—153.

— ٣٦

(يعطى الكاتب ترجمة فرنسية لخطاب سليمان إلى فرانسوا الأول)

٣٧ — بخصوص هذه الحوادث التى أدت إلى تحويل كنيسة العلية إلى مسجد النبي داود وإلى إجلاء الرهبان الفرنسيسكان ، فيما بعد ، عن دير صهيون انظر : —

— VAN BËRCHFM : Op. Cit, Jérusalem "Ville" I, No. 109 (.رسوم السلطان سليمان) ، pp. 401—411 et notes.

— VINCENT et ABEL : Jérusalem nouvelle, II, fasc. III, p. 470.

— COLLIN (B) : Les Lieux-Saints, pp. 165—167.

— MALO (ADRIEN A.M.) : L'epopée inachevée de nos Lieux-Saints, Montréal 1955, pp. 163-165.

— عارف العارف ، تاريخ القدس ، ص ٢٤٥ — ٢٤٦

RONCAGLIA (M.) : Saint-Francis of Assisi and the Middle-East, p. 15. — ٣٨

COLLIN (B) : Op. Cit, pp. 167—171. — ٣٩

يشير المؤلف في هذه الصفحات إلى جميع الجهود التي قامت بها الكنيسة الكاثوليكية في هذا الصدد

— KLEINCLAUSZ : Op. Cit, SYRIY, VII, p. 233. — ٤٠

— VINCENT et ABEL : Op. Cit, II, Fasc III. pp. 431—440.

يعطى المؤلف في هذه الصفحات نتائج الحفريات الألمانية بخصوص تحديد مكان البيت الذي توفيت به السيدة مريم ، ثم دراسة معمارية لهذا الأثر الذي بناه الألمان في عام ١٨٨٩ .

٤١ — انظر الملحق رقم ٤ (واقعة قبر داود عليه السلام والقبة المحدثه عند دير صهيون والكشف على دقاق ناظر الحرمين الشريفين ونائب القدس الشريف) .

COLLIN (B.) : Les frères mineurs au Cénacle, dans Etudes Franciscaines, nouvelle serie, No. 22, T. IX, Juillet 1959, p. 1 et suiv. — ٤٢

KLEINCLAUSZ : Op. Cit, p. 214. — ٤٣

RONCAGLIA : Op Cit, p. 13. — ٤٤

— كان الرهبان الفرنسيسكان يقومون على رعاية المكان الذي حوكم فيه السيد المسيح وصُلب داخل كنيسة القيامة ، ويسمى « الجلجلة » . وهذا الموضع هو آخر مرحلة في الرحلة التي سارها السيد المسيح حاملاً الصليب لتنفيذ الحكم بصلبه في طريق يسمى (طريق الآلام) أو (طريق الصليب) . وكان قيامهم على خدمة هذا المكان محل نزاع دائم بينهم وبين رهبان الكرج

(الجورجان) ، وقد أوضحوا حقهم في ذلك في المكاتبة التي رفعوها إلى السلطان الظاهر برقوق والمؤرخه في ٢٧ ذى القعدة الحرام ٧٩٨ هـ - انظر :

RİŞANI : Op. Cit, V Documento, pp. 40—47.

— هذا وتشير بعض المراجع إلى أن صلاح الدين قد استجاب لما طلبه منه هيوبرت والتر أسقف سالسبورى الذى كان بين جموع الصليبيين الذين حجوا إلى بيت المقدس عقب إقرار الصلح في سنة ١١٩٢ بين صلاح الدين ورتشارد قلب الأسد ، من أن يُسمح لأثنين من القسس واثنين من الشمامسة اللاتين بالبقاء في كنيسة القيامة وفي بيت لحم والناصرية ، وانهم لما قدموا بعد شهر لم يتعرضوا للأذى والضرر — انظر :

العربى : الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، الجزء الأول ، ص ١٠١١

— ٤٥ — DE SESSEVALLE : Op. Cit, p. 456.

— COLLIN (B.) : Les Frères mineurs au Cénacle, pp. 9—10.

٤٦ — وردت هذه العبارة ، [ويمكّن الرئيس بدير صهيون من إقامة اثنين وثلاثين أو أربعين بقامة ويخرجهم إذا أراد ، ويبدلهم بغيرهم على جارى العادة] ، في مرسوم برسباى المؤرخ في ٤ صفر ٨٣١ هـ ، وفي مرسوم خشقدم المؤرخ في ٢٨ صفر ٨٦٩ هـ ، وفي مرسوم قايتباى المؤرخ في ٨ ذى القعدة ٨٧٦ هـ — انظر :

RİŞANI : Op. Cit, XV Documento, pp. 140—142 ;
XXV Documento, pp. 290—317 ; XXVII
Documento, pp. 328—347.

— PATREM : Op. Cit, p. 12. — ٤٧

— PERO TAFUR : Op. Cit, p 58.

٤٨ — سَمَحَ لهم السلطان برقوق ببناء هذه الدار في ١٤ ربيع الآخر سنة ٧٩٩ هـ — انظر :

RISANI : Op. Cit, VII Documento, pp. 54—57.

CASTELLANI : Catalogo dei Fermani, No. 73. — ٤٩

مرسوم السلطان الفوري المؤرخ في ١٤ ربيع الثاني ٩١٩ هـ.

RISANI : Op. Cit, XXIV Documento, pp. 278-282. — ٥٠

الوثيقة الخاصة بعمارة ما انهدم من هذه الدار في عام ٨٥١ هـ .

DEPPING : Histoire du commerce entre le Levant et l'Europe, Paris 1830, T. II, p. 340. — ٥١

HEYD : Les consulats établis en Terre-Sainte au Moyen-Age, dans ROL, II, p. 357, 358, 359—360, 361. — ٥٢

— في هذا المقال القيم الذي كتبه Heyd عن التمثيل القنصلي بالأراضي المسيحية المقدسة في العصر الوسيط يذكر أنه لم يعثر على أية إشارة تفيد وجود قنصلية الفرنج هناك قبل بداية القرن الخامس عشر الميلادي . ولكن وثائق دير صهيون أثبتت وجود قنصل للرهبان الفرنسيسكان في فلسطين في أواخر القرن الرابع عشر يمثلهم لدى السلطات المملوكية — انظر الحاشية رقم ٥٥

COURET : Op. Cit, p. 260. — ٥٣

— MARIANO DI NANNI DA SIENNA : Del viaggio in Terra-Santa fatto et descritto en 1431, p. 19. — ٥٤

— COURET : Op. Cit, p. 258.

٥٥ — وردت الإشارة لأول مرة في وثائق دير صهيون — التي تم نشرها حتى الآن — إلى وجود قنصل لهم ، وذلك في مرسوم السلطان برقوق المؤرخ في ٩ شوال ٧٩٠ هـ . ففي هذا المرسوم وردت العبارة الآتية ، [وتم

من البريدية من يتعرض اليهم بالأذية والضرر ويقطع مصانعتهم وأيضاً يقطع مصانعة قنصلهم، فلما أضر ذلك بحالهم شكوا حالهم إلى النواب بالملكية [. ومن المحتمل أن يكون حصولهم على حق التمثيل القنصلي لدى السلطات الملوكية سابق على هذا التاريخ — انظر :

RISANI : Op. Cit, II Documento, pp. 18—25.

٥٦ — جاء ذكر هذا اللقب في مقدمة مرسوم خشقدم الصادر اليهم بتاريخ ٢٨ صفر ٨٦٩ هـ ، وفي مقدمة مرسوم قايتباي الصادر اليهم بتاريخ ٨ ذى القعدة ٨٧٦ هـ — انظر :

RISANI : Op. Cit, XXV Documento, pp. 290—317,
XXVII Documento, pp. 328—347.

٥٧ — انظر أحمد دراج : الممالك والفرنج، ص ٨٣ وما يليها، ص ١٣٤ وما يليها (البرتغال) ، ص ١٢٩ — ١٣١ (اسبانيا) ، ص ١٤٩ — ١٥١ (فرنسا)
٥٨ — أحمد دراج : المرجع السابق ، ص ١٢ — انظر في شيء من التفصيل الفصل الأول من هذا الكتاب ، ص ٧ — ١٨ .

٥٩ — انظر فيما بعد ، الجدول ، رقم مسلسل : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٣ .
٦٠ — انظر فيما بعد الجدول ، رقم مسلسل : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨ .

٦١ — انظر فيما بعد ، الجدول ، رقم مسلسل : ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٤ .
٦٢ — انظر فيما بعد ، الجدول ، رقم مسلسل : ٦ ، ٨ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ .

٦٣ — انظر فيما بعد ، الجدول ، رقم مسلسل : ١٨ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٥ .

٦٤ — RISANI : Op. Cit, XXVII Documenta, pp. 328-347.

— انظر كذلك مقدمة مرسوم خشقدم المرفق بهذا البحث، ملحق رقم (٢)

٦٥ — انظر فيما بعد ، الجدول ، رقم مسلسل : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ .

٦٦ — انظر فيما بعد ، الجدول ، رقم مسلسل : ٧ ، ٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ،

٣١ ، ٤٣ ، ٤٦ .

— كما نشر Golubovich مرسومين من هذه المراسيم ، أحدهما للسلطان برسباي ، وهو المؤرخ في ٤ صفر ٨٣١ هـ ، وثانيهما مرسوم قايتباي المؤرخ في ٨ ذي القعدة ٨٧٦ هـ — انظر :

GOLUBOVICH (G) : Serie chronologica ,
p. 163, 166.

٦٧ — انظر مقدمة مرسوم خشقدم المرفق بهذا البحث — ملحق رقم (٢)

٦٨ — ورد مصطلح « قطع المصانة » في هذه الوثائق عدة مرات ، كما ورد كذلك في المراسيم المملوكية الخاصة بالشام ؛ ومعناه جباية أتاوه مالية نظير السماح بالقيام بعمل معين من الأعمال التي من المفروض أن يقوم بها أحد أصحاب الحرف والصنائع — انظر :

SAUVAGET (J.) : Decrets Mamelouks de Syrie,
Extrait de BEO, XII, No. 39, pp. 4—5, 8
et note.

٦٩ — كان ميراث من يموت دون وجود وريث له يؤول إلى « ديوان المواربت الحشرية » ، وإيراد هذا الديوان كان يعتبر إحدى جهات الدخل لديوان الخواص الشريفة (انظر : زبدة كشف الممالك ، ص ١٠٧ — ١٠٨) — وقد جرت العادة أن يترك لبطيرك الأقباط ولخام اليهود في مصر

ميراث من يموت من القبط واليهود . ولكن هذه القاعدة لم تحترم على الدوام ، كما حدث في سنة ٧٥٥ هـ ، وفي سنة ٨٤١ هـ ؛ فقد آل ميراث من لاوريث له من القبط واليهود إلى ديوان المواريث الحشرية — انظر :

DARRAG : L'Egypte sous le règne de Barsbay,
p. 144, 145

— وما كان يطبق على أهل الذمة في مصر كان غالباً ما يطبق عليهم في الشام . ومن ثم كان اهتمام الرهبان الفرنسيين بالنص في المراسيم السلطانية الصادرة اليهم على حقهم في أن يؤول اليهم ميراث من يموت منهم

٧٠ — انظر فيما بعد ، الجدول ، رقم مسلسل : ٢٢ ، وكذلك مرسوم خشقدم المرفق بهذا البحث — ملحق رقم (٢)

٧١ — انظر فيما بعد ، الجدول ، رقم مسلسل : ١٠ ، ١٥ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٥ .

٧٢ — انظر فيما بعد ، الجدول ، رقم مسلسل : ١٢ ، ١٣ (النزاع بينهم وبين نصارى الروم على مساكنهم المقامة بداخل كنيسة القيامة) ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧١ (النزاع بينهم وبين الجورجان على جبل الصعود) .

— انظر أيضاً كتاب الممالك والفرنج ، ص ١٥٣ -- ١٥٤ (سفارة ملك الكرج (الجورجان) لدى الغورى بخصوص هذا الموضوع .

٧٣ — انظر فيما بعد .

٧٤ — عن اشتداد غارات المتجربة في البحر (القراصنة) في القرن الخامس عشر انظر : الممالك والفرنج ، ص ٩ .

٧٥ — انظر المرجع السابق ، ص ١٢ — ١٦ (المقدمة) ، وانظر أيضاً كل ما يتصل بالرهبان الفرنسيين (انظر الفهرست : الفرنسيين)

٧٦ — انظر تريتون : أهل الذمة في الإسلام ، ترجمة الدكتور حسن حبشي ، ص ١٤ وما يليها .

٧٧ — انظر الجدول السابق ، رقم مسلسل : ١٥

٧٨ — انظر الجدول السابق ، رقم مسلسل : ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠

٧٩ — انظر الجدول السابق ، رقم مسلسل : ١١ ، ١٨ ، ٤٩ ، ٦٥ ، ٥٠ .

٨٠ — انظر الجدول السابق ، رقم مسلسل : ٢٩ — ٣٤ .

٨١ — انظر الجدول السابق ، رقم مسلسل : ٢٥ ، ٢٧ — انظر الملحق رقم ٢

٨٢ — انظر الجدول السابق ، رقم مسلسل : ٣٤ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٨ .

٨٣ — انظر الجدول السابق ، رقم مسلسل : ٣٥ ، ٣٦ .

٨٤ — انظر الجدول السابق ، رقم مسلسل : ٦١ .

٨٥ — فيما يختص بهذه الصورة العامة انظر :

— DARRAG : L'Egypte sous le règne de Barsbay, chap. III, pp. 57 — 107. (La décadence économique), chap. IV, pp. 109 — 158 (Les expédients).

— WIET : Les inscriptions arabes de Damas, dans SYRIY, III, 1922, p. 161, 163—164. : Notes d'épigraphie Syro-Musulmane, SYRIY, VI, 1925, pp. 171—172.

٨٦ — عن هذه الرسوم انظر الدراسة التي قام بها فان برشم لشرح مرسوم السلطان الغوري الصادر في سنة ٩١٩ هـ ، والمرفق به — ذا البحث (ملحق رقم ٣)

- VAN BERCHEM : CIA, Syrie du Sud, Jérusalem
"Ville", T. I, Fasc. I, No. 108, pp. 384-391.

٨٧ — لقد جرى المعرف قبل استيلاء الصليبيين على بيت المقدس على
جباية رسم مقرر من كل حاج من الحجاج المسيحيين مقابل السماح له بزيارة
كنيسة القيامة — انظر :

VAN BERCHEM : Op. Cit, p. 384 et note 1.

- ٨٨ — ابن شداد : النوادر السلطانية والحاسن اليوسفية ، ص ٢٣٥ —
٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

— ابو شامة : كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، الجزء الثاني ، ص
٢٠٣ — ٢٠٤ .

— ابن واصل : مفرج الكروب ، الجزء الثاني ، ص ٤٠٣ — ٤٠٤

— العربي : الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، الجزء الأول ، ص
١٠٠٨ — ١٠٠٩ .

- WIET : L'Egypte arabe, p. 329.

٨٩ — مجير الدين : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، الجزء الأول ،
ص ٣٤٣ — ٣٤٤ .

٩٠ — انظر فيما بعد ص

- VAN BERCHEM : Op. Cit, p. 384 et note 2. — ٩١

— العربي : المرجع السابق ، الجزء الأول ، ص ١٠٠٩ ، ٢٠٠ .

[نقل عن GROUSSET: histoire des Croisades, III, p. 117]

أن الاتفاق تناول السماح للمسيحيين بزيارة الأماكن المقدسة دون أن
يؤدوا رسوماً .

VAN BERCHEM : Op. Cit, p. 385 et notes 1. 2, — ٩٢
3, 4, p. 386 et note 3.

— عقدت المعاهدة بين الملك الكامل والامبراطور فردريك الثانى والتي بمقتضاها تنازل له الملك الكامل عن القدس فى ٢٤ فبراير ١٢٢٩ ، ودخل فردريك الثانى القدس وتسلمها فى ١٧ مارس من نفس العام ، ثم أبحر من عكا إلى بلاده فى أول مايو من نفس العام أيضاً ، وبذلك يكون قد حلّ وقت أداء المسيحيين فريضة الحج بكنيسة القيامة ، — وهو يوم سبت النور من كل عام — أثناء وجوده بالقدس .

انظر عن الملك الكامل والامبراطور فردريك الثانى :

— WIET : L'Egypte arabe, p. 355—356.

— عاشور : الامبراطور فردريك الثانى والشرق العربى ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الحادى عشر سنة ١٩٦٣ ، ص ٢٠٨ ، ٢١٠ .

٩٣ — ابن بطوطة : تحفة النظار ، المطبعة الأزهرية بمصر ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول ، ص ٣٤ .

٩٤ — كان من الطبيعى أن يتعرض حجاج الفرنج ، خاصة ، لمخاطر الطريق كالتعرض لهم فى الطرقات والطمع فيهم . وقد أثار رهبان الفرنسيسكان فى مكاتبة لهم مع السلطان الأشرف شعبان هذه الشكوى نيابة عن حجاج الفرنج . وفى المرسوم الذى أصدره الأشرف شعبان لهم فى ٢ رجب ٧٧٦ هـ (انظر الجدول السابق ، رقم مسلسل ٧) وردت هذه الفقرة ، [أن الفرنج الواصلين لزيارة القدس الشريف أنهم قائمون بما يجب عليهم من الحقوق الديوانية ويتوجهون إلى الأماكن المعروفة لهم بالزيارة من قديم الزمان ويحصل لهم الطمع فى الطرقات . ومرسوماً أن يتقدم المجلس (نائب القدس) بإجرائهم على جارى عوايدهم المستمرة إلى آخر وقت ومنع من يتعرض لهم فى الطرقات بأذية ومنع من يقصد ضررهم .]

(م ١٠ — ديرصهيون)

٩٥ — لقد كان لرهبان القديس يوحنا (الاسبتارية) داران لاستضافة الحجاج ، أحدهما بالقدس وثانيهما بالرملة . كما ظل رهبانهم ، والقنصل الذى يمثلهم بالقدس لدى السلطات المملوكية ، يزاولون نشاطهم فى فلسطين حتى أوائل القرن الخامس عشر . فمنذ ذلك التاريخ اشتدت الغارات التى كان يقوم بها فرسان القديس يوحنا بالاشتراك مع قراصنة القبارصة والكتلان على الشواطئ المصرية والشامية ، كما كثر تجرمهم فى البحر ضد سفن المسلمين فى شرق البحر الأبيض المتوسط ، ولذلك ساءت العلاقات بينهم وبين السلطات المملوكية . وقد ترتب على ذلك عدم وجود قنصل يمثلهم بالقدس فى سنة ١٤١٣ ، وفيما بين سنين ١٤٢٢ — ١٤٢٦ ، وفيما بين سنتي ١٤٤٠ — ١٤٤٤ ، وفى سنة ١٤٤٩ . — انظر :

— HEYD : Les consuls, pp. 355—361.

— DARRAG : Op. Cit, pp. 283—284.

٩٦ — عن هذه المعاهدة انظر :

— PAULI : Codice diplomatico, II, pp. 108 —110,
charte No. LXXXVI, p. 543.

— MAS-LATRIE : Histoire de l'île de Chypre, II,
p. 348—349.

— VAN BERCHEM : Op. Cit, pp. 386—387.

٩٧ — الدوكات هى العملة الذهبية لجمهورية البندقية ، وكانت هى العملة السائدة فى أسواق مصر والشام نظراً لأن تجار البنادقة كانوا يتمتعون بمركز الصدارة فى الدولة المملوكية من الناحية التجارية ، ونظراً لأن تجارة المرور بين الشرق والغرب ، وما كانت تجبىه السلطات المملوكية من رسوم عليها ، كانت تمثل المورد الأكبر للدولة ، وخاصة ، منذ مطلع القرن الخامس عشر

الميلادى . هذا فضلاً عن ثبات سعر التعامل بها نظراً لجودة سبكها ، فلم تكن تفقد شيئاً من وزنها أثناء تداولها . بينما كان الدينار المصرى يقل عنهما من حيث جودة السبك ، ولذلك فإنه كان يفقد بعض وزنه أثناء التداول . وقد ترتب على ذلك عدم ثبات سعره ، ولذلك كان يتعامل به فى غالب الأحيان وزناً وليس عدداً — انظر :

- VAN GENNEP (A. R.) : Le ducat vénitien en Egypte, dans Revue Numismatique, 1897, pp 378—381.
- DARRAG : Op. Cit, pp. 91—98.
- KHITROWO (B. De) : Itinéraires russes, p. 174 — ٩٨
(De Grethénois en 1400—7 ducats).
- MARIANO DI NANNI DA SIENNA : p. 17 (en 1431— 7, 71 ducats).
- PERO TAFUR : p. 84 (en 1436—7,5 ducats).
- ADLER : Jewish Travellers, p. 192 (Meshullam en 1481—14 ducats).
- KHITROWO (B. De) : Op. Cit, p. 214. — ٩٩
- PERO TAFUR : p. 62, 84.

١٠٠ — خليل بن شاهين الظاهرى : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، طبعة بول رافيس ، ص ١٠٨ .

١٠١ — الدوكات الذهبية البندقية كانت تساوى ٢٢ دوكات فضية بندقية، والدوكات الفضية تقابل فى العملة الإسلامية الدرهم من الفضة — انظر :

- BARATIER et REYNAUD : Histoire du commerce de Marseille, T. II, Paris 1951, p. 381. note 2.
- PAULI : Codice diplomatico, II, charte no. LXXXVI, — ١٠٢
p. 543.

- HEYD : Les consuls, Rol, II, p. 366. — ١٠٣
- MARIANO DI NANNI DA SIENNA : Op. Cit, p. 19. — ١٠٤
- COURET : Op. Cit, p. 258.
- BERTRANDON DÉ LA BROQUIERÉ : Voyage — ١٠٥
d'Oltre-mer, éd. Ch. Schefer, Paris 1892,
p. 16.
- KHITROWO (B. De) : Op. Cit, p. 175. — ١٠٦
- VAN BERCHÈM : Op. Cit, p. 392. — ١٠٧
- MARIANO DI NANNI DA SIENNA : Op. Cit, p. 130 — ١٠٨

١٠٩ — بلغ مادفعه ، أرنولد قون هارف مقابل السماح له بزيارة كنيسة
القيامة في غير موسم الزيارة عشر دوكلات ذهبيه — انظر :

VON HARFF (A.) : The pilgrimage (1496—1499),
ed M. Letts, London 1946, p. 189.

١١٠ — كان ناظر كنيسة القيامة والحراس الذين يأتمرون بأمره يجهون
أتاوات من الحجاج ، وكان هذا موضعاً للشكوى ؛ كما حدث على لسان الرهبان
الفرنسيين في سنة ٧٩٠ هـ — انظر مرسوم السلطان برقوق المؤرخ في ١٩
ذي القعدة سنة ٧٩٠ هـ الموضح بالجدول السابق ، رقم مسلسل ١٠

KHITROWO (B. De) : Op. Cit, p. 214. — ١١١

١١٢ — انظر الجدول السابق ، رقم مسلسل ٥٤ (مرسوم قايتباي في ٤
ذي الحجة سنة ٩٠٠ هـ — الحجاج والرهبان ليسوا مجبورين على دفع موجب
الخفر) ، رقم مسلسل ٥٥ (مرسوم قايتباي في ٣٠ جمادى الأولى ٩٠١ هـ —
اعفاء الرهبان من دفع موجب السلطان) .

VAN BÈRCHÈM Op. Cit, no. 108, pp. 378—379 — ١١٣

شرح المرسوم بالنسبة 391—397 pp. ، (نص المرسوم)

للطوائف الشرقية — انظر الملحق رقم (٣) .

١١٤ — عن هذا النزاع بين الفورى وجمهورية البندقية انظر :

— احمد دراج : المالك والفرنج ، ص ١٤٤ - ١٥٤ .

VON HARFF (A.) : Op. Cit, p. 93. — ١١٥

VAN BÉRCHEM : Op. Cit, pp 392—393. — ١١٦

١١٧ — المقصود بذلك هو أمير المدينة .

١١٨ — رحلة ابن جبیر ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، ص ٧

١١٩ — المرجع السابق ، ص ٣٤

١٢٠ — نسبة إلى سلطان الموحدين عبد المؤمن بن على .

١٢١ — يذكر ابن جبیر — فيما بعد — (الرحلة ، ص ٥١ ، ٥٢) أن الذى عمله صلاح الدين لأمر مسكة بدلاً من مكس الحاج ألفا دينار وألفا أردب من القمح حاشا اقطاعات أقطعتها بصعيد مصر وبجهة اليمن لهم . وينقل الفاسى (شفاء الغرام ، ص ٢٥٨) عن ابن جبیر ما قاله فى هذا الصدد . غير أن السيوطى (حسن المحاضرة ، ص ٣٥) يذكر أن صلاح الدين عوّض أمير مسكة مقابل إسقاط المكوس والضرائب عن الحجاج بمسكة اقطاعاً بديار مصر يُحمل إليه منه فى كل سنة ثمانية آلاف اردب غله ، وقرر للمجاورين أيضاً غلات تحمل اليهم وصلات

١٢٢ — رحلة ابن جبیر ، ص ٢٥ ، ٢٦ .

١٢٣ — السلوك ، طبعة الدكتور زيادة ، الجزء الأول ، ص ٥٧١ .

١٢٤ — المرجع السابق ، الجزء الأول ، ص ٧٢٤ - ٧٢٦ .

١٢٥ — المرجع السابق ، الجزء الثانى ، ص ١٩٧

— السيوطى : حسن المحاضرة ، ص ١٠٢

١٢٦ — أى تجار الكارم وهم كبار التجار الذين أخذوا من مصر زمن سلاطين الأيوبيين والمماليك مركزاً لتجارة البهار وغيرها من سلع الشرق التى كانوا يقومون بنقلها من أسواق الشرق والاتجار بها فى أسواق مصر والشام والحجاز واليمن — انظر :

— صبحى لبيب : التجار الكارمية وتجارة مصر فى العصور الوسطى ،
المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع ، العدد الثانى ؛ مايو ١٩٥٢

— WIET : Les marchands d'Épices sous les sultans
mamlouks dans "Cahiers d'Histoire Égypt-
ienne", Le Caire 1955, pp. 81—147.

١٢٧ — الفاسى : شفاء الغرام ، ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

١٢٨ — البتانونى : الرحلة الحجازية ، ص ٧٥ ، ٩٧ (فرأ البتانونى
هــ هذا النقش على أحد الأساطين المجاورة لباب الخزورة ، أحد أبواب
الحرم المكي)

— قام أيضاً بقراءة هذا النقش ، وغيره من نقوش مكة ، المرحوم
الأستاذ محمد الهوارى الأمين السابق بمتحف الفن الإسلامى . وكان رحمه الله
يساعد الأستاذ جاستون ثيت المدير السابق لمتحف الفن الإسلامى فى قراءة
هذه النقوش : توطئة لدراساتها ونشرها . وقد قام الأستاذ جاستون ثيت ، فيما
بعد ، بدراساتها وأصدرها تحت عنوان :

Les Inscriptions de la Mecque.

١٢٩ — ابن خلدون : المعبر ، طبعة بولاق ، الجزء الرابع ، ص ١١٧ .

١٣٠ — ابن حجر : إنباء الغمر بأبناء العمر ، مخطوطة بالمكتبة الأهلية
بباريس ، القسم العربى ، رقم ١٦٠٢ ، ورقة ١١٣ ب .

١٣١ — المقرئى : السلوك ، المخطوطة بالـمكتبة الأهلية بباريس ، القسم العربى رقم ١٧٢٧ ، ورقة ٤٨٥ ب .

JOMIER (J.) Le Mahmal et la caravane égyptienne — ١٢٢
des pélerius de la Mekke, dans BIFAO,
T. XX, Le Caire 1953, p. 80.

١٣٣ — ابن حجر : المخطوطة السابقة ، ورقة ٢١٨

— JOMIER (J.) : Op. Cit, pp. 80—81.

[بدأت هذه الظاهرة منذ سنة ٨٤٠ هـ]

SAUVAGET : Decrets Mamlouks de Syrie, BEO, — ١٣٤
T. XII, no. 38, pp. 7—8.

أنظر الملحق رقم (٦)

Ibid : no. 44, pp. 25—26.

— ١٣٥

أنظر الملحق رقم (٧)

— ١٣٦ — أنظر :

WIET : Les inscriptions arabes de Damas, dans SYRIY,
III, 1922, pp. 161—162.

————— : Notes d'épigraphie Syro-Musulmane,
dans SYRIY, VI, 1925, pp. 163—173.

١٣٧ — قام الأستاذ فـيت بحـصر شامل لمجموعة مراسيم الشام مع ذكر
موجز بسيط باللغة الفرنسية عن كل مرسوم — انظر :

————— : Repertoire des decrets mamlouks de
Syrie, dans Mélanges René Dussaud, I,
Paris 1939.

————— : Decrets de date indéterminée, dans
Mélanges René Dussaud, II, Paris 1939.

VAN BERCHEM : CIA, Syrie du sud, T. II, — ١٣٨
Jérusalem "Haram", no. 184, pp. 150-152.

VAN BERCHEM : Op. Cit, T. I, Jérusalem "Ville" — ١٣٩
no. 101, pp. 332—336

VAN BERCHÈM : Op. Cit, T. I, Jérusalem "Ville" — ١٤٠
no. 107, pp. 374—377

SAUVAGET : Decrets Mamelouks de Syrie, BEO, — ١٤١
T. XII, no. 39, pp. 4—10.

SOBERNHÈIM : Inschriftliche Wirtschafts und — ١٤٢
Verwaltungs-Verordnungen der Mamluken-
Sultane Oppenheim Festschrift,
Berlin 1933, no. I. p. 111—116.

١٤٣ — بيشوف : تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء ، بيروت
١٨٨٠ ، ص ١٣٠ .

— كامل الغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ، حلب ١٣٤٢ هـ ، الجزء
الثالث ، ص ٢٢٨ .

SOBERNHÈIM : CIA, Syrie du Nord, no. 28. — ١٤٤

VAN BÈRCHÈM — OPPENHÈIM : Inschriften aus — ١٤٥
Syrien, Mesopotamien und Klein-asien, in
Beiträge zur Assyriologie, vol. VII, Leipzig
1909, no. 27, pl. IV.

SOBERNHÈIM : Die Inschriften der Moschee von — ١٤٦
Hims, Festschrift C.F. Lehman-Hampt, I,
1921, no. I, pl. I.

SAUVAGET : Op. Cit, BEO, T. XII, no. 57, p. 48. — ١٤٧

SAUVAGET : Op. Cit, BEO, XII, no. 51, p. 49. — ١٤٨

LITTMANN (E.) : Semetic Inscriptions, in Publica- — ١٤٩
tions of an American archeological Ex-
pedition to Syrie in 1899—1900, IV, New-
York 1905, p. 210.

SOBERNHEIM : Baalbek in Islamischen Zeit, no. 30 — ١٥٠

— ميشيل علوف : تاريخ بعلبك ، بيروت ١٩٠٨ ، ص ١٥٥ .

VAN BERCHEM — OPPENHEIM : Op. Cit, p. 23 — ١٥١

VAN BERCHEM : Arabische Inschriften aus Syrien — ١٥٢
in ZDPV, Mun 1903, pp. 63—69.

المراجع

المراجع العربية

- ١ — احمد دراج : الممالك والفرنج في القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر للميلادى ، القاهرة ١٩٦١ .
- ٢ — ابن بطوطه : تحفة النظار ، المطبعة الأزهرية بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٤٦ هـ .
- ٣ — بيشوف : تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء ، بيروت ١٨٨٠ .
- ٤ — تربتون : أهل الذمة في الإسلام ، ترجمة الدكتور حسن حبشى ، القاهرة ١٩٤٩ .
- ٥ — ابن جبير : الرحلة ، تحقيق الدكتور حسين نصار .
- ٦ — ابن حجر العسقلانى : إنباء الغمر بأبناء العمر ، مخطوطة بالمكتبة الأهلية ببائرس ، القسم العربى رقم ١٦٠٢ .
- ٧ — ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبعة بولاق ١٢٨٤ هـ .
- ٨ — خليل بن شاهين الظاهرى : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، طبعة بول رافيس ، بارس ١٨٩٤ .
- ٩ — سعيد عبد الفتاح عاشور : الامبراطور فردريك الثانى والشرق العربى ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الحادى عشر ، ١٩٦٣ .
- ١٠ — السيد الباز العربى : الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٣ .
- ١١ — ————— : مصر فى عصر الأيوبيين ، سلسلة الألف كتاب ، رقم ٢٦٩ .

- ١٢ — السيوطى : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، القاهرة ١٣٢٧ هـ .
- ١٣ — أبو شامة : كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين ، القاهرة ١٢٨٧ هـ .
- ١٤ — ابن شدّاد : الفوائد السلطانية والحاسن اليوسفية ، مطبعة الآداب ، مصر ١٣١٧ هـ .
- ١٥ — صبحى لمبب : التجار الكارمية وتجارة مصر فى العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع ، العدد الثانى ، مايو ١٩٥٢ .
- ١٦ — عارف العارف : تاريخ القدس ، دار المعارف القاهرة ١٩٥١ .
- ١٧ — الفاسى : شفاء الغرام ، طبعة وستنفلد ، ليبزج (الجزء الثانى من Chroniken der Stadt Mekka) .
- ١٨ — كامل الفزّى : نهر الذهب فى تاريخ حلب ، ٣ أجزاء ، حلب ١٣٤٢ هـ .
- ١٩ — مجبر الدين الحنبلى : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، جزءان ، القاهرة ١٢٨٣ هـ .
- ٢٠ — محمد لمبب البتانوى : الرحلة الحجازية ، القاهرة ١٣٢٩ هـ .
- ٢١ — المقرئى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشر الدكتور زياده ، الجزء الأول والثانى .
- ٢٢ — ————— : السلوك لمعرفة دول الملوك ، المخطوطة بالمكتبة الأهلية بباريس ، القسم العربى ، رقم ١٧٢٧ .
- ٢٣ — ميشيل علوف : تاريخ بعلبك ، بيروت ١٩٠٨ .
- ٢٤ — ابن واصل : مفرّج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، نشر الدكتور جمال الدين الشيال ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٩٥٧ .

المراجع الأجنبية

- 1— ADLER : Jewish travellers, London 1927.
- 2— ATIYA (A.S.) : The Arabic treasures of the convent of Mount-Sinai, in Proceeding of Egyptian Society of Historical Studies, II, 1952.
- 3— BARATIER (E.) et REYNAUD (F.) : Histoire du Commerce de Marseille (1291—1430), T. II, Paris 1951.
- 4— BENJAMIN of TUDELA : The itinerary of Rabbi Benjamin of Tudela, translated and edited by A. Asher, New-York, 1840.
- 5— BERTRANDON DE LA BROCQUIÈRE : Voyage d'outre-mer, éd. Ch. Schefer, Paris 1892.
- 6— CASTELLANI (E.) : Catalogo dei firmani ed altri documenti legali emanti in lingua arabe e turco concernati I santuari, I proprieta, I diritti della Custodia di Terra-Santa, Gerusalemme, 1922.
- 7— CLERMONT-GANNEAU : Recueil d'archéologie orientale, T. II, Paris 1899.
- 8— COLLIN (B.) : Les Lieux-Saints, Paris 1948.
- 9— ———— : Les Frères-Mineurs au Cénade, dans Etudes Franciscaines, nouvelle serie, No. 22, T. IX, Juillet 1959.
- 10— COURET (A.) : Notice historique sur l'Ordre du St. Sépulcre de Jérusalem depuis son origine jusqu'à nos jours, Paris 1905.
- 11— DARRAG (A.) : L'Egypte sous le règne de Barsbay, Institut Français de Damas, Damas 1961.

- 12— DEPPING (G.B.) : Histoire du commerce entre le Lévánt et l'Europe, 2 vols, Paris 1830.
- 13— GOLUBOVICH (G.) : Serie chronologica del Reverendissimi Superiori di Terra-Santa..., Gerusalemme 1898.
- 14— ——— Biblioteka bio-bibliografica della Terra-Santa edell'Oriente francescano, 5 vols, Fîrenze, 1913—1927.
- 15— HEYD (W.) : Les consulats établis en Terre-Sainte au Moyeu-Age, dans Archives de L'Orient Latin, II, Paris 1894.
- 16— JOMIÉR (J.) : Le Mahmal et la caravane égyptienne des pèlerins de la Mekke (XIII^e — XV^e siècles), dans BIFAO, Recherches d'Archéologie, de Philologie et d'Histoire, T. XX, Le Caire 1953.
- 17— KHITROWO (B. de.) : Itinéraires russes en Orient, traduits pour la société de l'Orient Latin, Genève 1889.
- 18— KLEINCLAUSZ (A.) : La légende du protectorat de Charlemagne sur la Terre-Sainte, dans SYRIY, Revue d'Art Oriental et d'Archéologie, T. VII, Paris 1926.
- 19— LAROUSSE : L'art des origines à nos jours, 2 vols, Paris 1952.
- 20— LENGHERAND (G.) : Voyage de Georges Lengherand (1485-1486), éd. Marquis de Godefroy Menilglaise, Mons 1861.
- 21— LITTMANN (E.) : Semetic Inscriptions, in Publications of an American archeological expedition to Syria in 1899—1900, T. IV, New York — London, 1905.

22. MALO (A.M.) : L'épopée inachevée de nos Lieux-Saints, Montrial 1955.
- 23— MARIANO DI NANNI DA SIENNA : Del viaggio in Terra-Santa fatto et descritto en 1431, Firenze 1822.
- 24— MARMARDJI (A.S.) : Textes géographiques arabes sur la Palestine, Paris 1951.
- 25— MAS-LATRIE (R.DÉ.) : Histoire de l'île de Chypre sous les règnes des princes de la maison de Lusignan, Paris 1852.
- 26— MORITZ (B.) : Sur les antiquités arabes du Sinai, dans Bulletin de l'Institut Égyptien, 1910.
- 27— ————— : Beitrâge zur geschichte des Sinaiklosters im Mittelalter nach arabischen quellen, Abhandlungen der Königlich—Preussischen Akademie der Wissenschaften, 1918.
- 28— PATREM (M.L.) : La custodie franciscaine de Terre-Sainte, Paris 1879.
- 29— PAULI : Codice diplomatico del sacromilit-Ordine Gerosalimitano, Lucques 1737.
- 30— PERO-TAFUR : Travels and adventures (1435 — 1439), translated and edited with an introduction by M. Letts, London 1926.
- 31— RIŠANI (N.) : Documenti E Firmani, Gerusalemme 1931.
- 32— RONCAGLIA (M.) : Saint Francis of Assisi and the Middle East, 3rd edition. Cairo Franciscan Centre of Oriental Studies, Cairo 1957.
- 33— SAUVAGET (J.) : Décrets mamelouks de Syrie, dans Bulletin d'Études Orientale de Damas, T. II, III, XII.

- 34— SESSEVALLÉ (De.) : Histoire générale de l'Ordre de St. François, Première partie. Le Moyen-Age (1209—1517), 2 vols, Paris 1935, 1937.
- 35— SOBERNHEIM (M.) : Matériaux pour un Corpus Inscriptionum, Arabicarum Syrie du Nord, T. I, dans MIFAO, XXV. Le Caire 1909.
- 36— ——— : Die inschriften der moschee von Hims, Festschrift C.F. Lehman-Hampt, 1921.
- 37— ——— : Inschriftliche wirtschafts und Verwaltung-Verordnungen der Mamluken-Sultane aus der Omajjaden-Moschee von Damaskus. Oppenheim Festschrift, Berlin 1933.
- 38— ——— : Baalbek in Islamischen Zeit, Ergebnisse der Ausgrabungen und Untersuchungen in der Jahren 1898 bis 1905, Band III, Berlin 1922.
- 39— STERN (S.M.) : Fâtimid Decrees, Original documents from the Fâtimid Chancery, London 1964.
- 40— THENAUD (J.) : Le voyage d'outre-mer (Egypte, Mont-Sinai, Palestine), suivi de la relation de l'ambassade de Domenico Trevisan, auprès du sultan d'Egypte (1512), éd. Schefer, Paris 1884.
- 41— VAN BERCHEM (M.) : Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum, Syrie du Sud, T. I, Jérusalem "Ville", in MIFAO, XLIII, Le Caire.
- 42— ——— : Op. Cit., T. II, Jérusalem, "Haram", in MIFAO, XLIV, XLV, Le Caire.
- 43— ——— : Arabische inschriften aus Syrien, in ZDPV, Mun 1903.

- 44— VAN BERCHEM — OPPENHEIM : *Inscripfen aus Syrien, Mesopatamien und Klein asien*, in *Beiträge zur Assyreologie*, vol. VII, Leipzig 1909.
- 45— VAN GENNËP (A.R.) : *Le ducat vénitien en Égypte*, dans *Revue Numismatique*, 1897.
- 46— VERNIERO (P.) : *Chroniche O Annali Di Terra-Santa*, T. I, (1304—1620), Firenze.
- 47— VINCENT (H.) et ABEL (F.M.) : *Jérusalem nouvelle*, T. II, Fasc. III, Paris 1922.
- 48— VON HAMMËR (J.) : *Histoire de l'empire ottoman*, trad. Dochez, 3 vols, Paris 1840—1842.
- 49— VON HARFF (A.) : *The pilgrimage of Arnold von Harff (1496—1499)* ed. M. Letts, London 1946.
- 50— WIET (G.) : *L'Égypte arabe*, T. IV, de l'*Histoire de la Nation Égyptienne*, Paris 1937.
- 51— ——— : *Les inscriptions arabes de Damas*, dans SYRIY, T. III, 1922.
- 52— ——— : *Notes d'épigraphie Syro-Musulmane*, dans SYRIY, T. VI, 1925.
- 53— ——— : *Repertoire des decrets mamlouks de Syrie*, dans *Mélanges René Dussaud*, T. I, Paris 1939.
- 54— ——— : *Decrets de date indéterminée*, dans *Mélanges René Dussaud*, II, Paris 1939.
- 55— ——— : *Les marchands d'épices sous les sultans mamlouks*, dans "*Cahiers d'Histoire Égyptienne*", Le Caire 1955.

کشاف

كشاف

عما ورد من أسماء الأعلام والدول والوقائع والبلدان

(١)

الأب (ايوستيميو كاستلافي) : ١٨

الأب (برنا ردان كولان) : ٣٥

الأب (جبرولا موجولو بوفتش) : ١٨

الأب (ريشاني) : ٤٥ ، ٤٤

الأب (مارتنيانو رونسا جليا) : ٣٢

الآباء (الفرنسييسكان) : ٨٠٧ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٩

ابراهيم القسطنطيني : ٢٦

ابن أبي شريف : ١١٨ ، ١١٧

ابن بطوطه : ١٤٥ ، ٧٣

ابن جبر : ١٤٩ ، ٨٥ ، ٨٤

ابن حجر : ١٥١ ، ١٥٠ ، ٨٩

ابن خلدون : ١٥٠ ، ٨٨

ابن شداد : ١٤٤ ، ٧٢

ابن الشنتير (ناصر الدين محط) : ١٢٣

ابن واصل : ١٤٤ ، ٧٢

أبو شامه : ١٤٤ ، ٧٢

اتيين (القديس) : ٢٤

الأثر : ٣٣ ، ٣٠ ، ١١ ، ١٠

أحمد الظاهري : ٦٠

اخميم : ٨٥

أديان : ١١

- الأراضي (المسيحية المقدسة) : ٦٠
أرنولد فون هارف : ١٤٨
أزبك (الأمير) : ١١٦ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٠
أسبانيا : ٣٨ ، ١٤٠
الاسبتارية (فرسان القديس يوحنا) : ٧٤ ، ٧٦
الأستادار : ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٥
امتانيبول : ٣٠
إسرائيل : ١٢ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٣٥
الاسكندرية : ٧٤ ، ٨٤
الإسلام : ١١ ، ١٢ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٤٣
الأشراف : ٣٠
الأشرف علاء الدين كجك (بن الناصر محمد) : ٣٦
أصحاب الحرف والصنائع : ٩٣
الأعيان : ١٢٢
الألمان : ١٣٧
الأماكن المسيحية (المقدسة) : ٨ ، ١٠
الأمرء : ٤٩
الأنبياء : ٣٠ ، ٣١
أهل الشام : ٨
أوروبا : ٥ ، ٣٧ ، ٤٦
الأوقاف : ١٠
أهل الذمة : ١١٥ ، ١٤٢ ، ١٤٣
ايناس دى سمولنسك : ٢٧

(ب)

- باب الحزورة : ١٥٠
باب الصفا : ٨٨

- باب القيامة (القيامة) : ١١٥
البا با (جريجورى الأول) : ٣٦
البا با (كلمنت السادس) : ٣٦
البا با (مارتن الخامس) : ٣٧
البا با (يوحنا الخامس والعشرين) : ١٣٢
بايزيد خان بن عثمان : ١١٧
البتانوفى : ١٥٠
بدر الدين الحمادى (القاضى) : ١٢١
بدر الدين العيى : ٥٥
البدو : ٢٠
البرتغال : ١٤٠ ، ٣٨
برقوق (السلطان) : ١٠٦ ، ٦٨ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥١ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٧ ، ٤٥ ،
١٤٨ ، ١٣٩ ، ١٣٨
البروفنساليين : ٢٦
البريسدية : ١٤٠
البساتين : ٩٨
بطريك الأقباط : ١٤١
بطريك (بيت المقدس) : ١٣٥ ، ٨٠ ، ٧٧ ، ٦٨ ، ٢٩ ، ٢٨
بعلبك : ٩٨
البلاد الشامية : ٤٩ ، ٤٧
البنادقة : ٣٧
البندقية : ١٤٩ ، ٧٩ ، ٧٧ ، ٣٨ ، ٣٧
بنيامين الطليطلى (الرحالة اليهودى) : ٢٦
بيت عنيا : ١٣٢ ، ٧٥
بيت لحم : ١٣٨ ، ١٠٩ ، ١٠٨ ، ١٠٦ ، ٦٢ ، ٦٠ ، ٥٣ ، ٥٢ ، ٥٠ ، ٣٧
بيت المقدس : ١٤٤ ، ٣٦ ، ٢٦

بيتر زينو : ٣٠

بيروت : ١١٠، ٣٧

بيروتافور : ٢٧

البرنطيون : ٢٤

بيشوف : ١٥٢

(ت)

تاريخ القدس : ١٣٦

تاريخ (مصر الإسلامية) : ١٧

التجار : ١١٠، ٩٣

التجارة : ٥

تريتون : ١٤٣

تمراز الظاهري : ٥٨

(ث)

الثغور الشامية : ٤٦

الثغور المصرية : ٤٦

(ج)

الجاشنكير (بيرس) : ٤٧

جان تينو : ٢٧

جبل الأقرع : ٩٧

جبل الجليل : ١١٧

جبل الصعود : ١٤٢، ٦٣، ٦٢

جبل صهيون (بالقدس الشريف) : ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٢٥، ١٨، ١٢، ٩

جبل الطور : ٢٠

جبل القدس : ١١٧

جدة : ٨٦

جرباك الذكرى (الأمير) : ٩٨

جريدة (الأهرام) : ١٣٢

جقمق (السلطان) : ٤٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٨ ، ٩٠ ،

١٠٦ ، ١٢١ ، ١٣٥

الجلجلة : ١٣٧

جنوة : ٣٧ ، ٣٨ ، ٧٧

الجنوبة : ٣٧

جوان ماسب : ١٣٢

جورج لنجران : ٢٧

الجورجان : ٦٣ ، ٦٤ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣٨ ، ١٤٢

الجيسمانية (كنيسة) : ٢٦

(ح)

حاخام (القدس) : ٢٦

الحاخام مسحولام : ٢٧

الحج : ٨ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٤

الحجاج المسلمين : ٨ ، ٧٢ ، ٨٣ ، ٩٢

الحجاج المسيحيين : ٨ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ١٤٤

حرب فلسطين : ١١ ، ١٧ ، ٣٤

الحروب (الصليبية) : ٥ ، ١١ ، ٣٣ ، ١٣٣

الحريرى (على بن محمد بن عمر) : ١٠٣

حسن حبشى : ١٤٣

حسين نصار : ١٤٩

الحفريات (الألمانية) : ١٣٧

حلب : ٩٥ ، ١٠٤ ، ١٠٥

الحليين : ٩١ ، ١٢٦

حماة : ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٥

حمص : ٩٦ ، ٩٧

الحنبل (محمد بن حسن بن محمد) : ١٠٣

الحواريين : ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٥

حى (النبي داود) : ١٣٦

(خ)

الخبازين : ٩٨

خشقدم (السلطان) : ٤٥ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٨ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٢٢ ،

١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢

خليل بن شاهين الظاهري : ١٤٧

الخليلي (عماد بن محمد بن محمد) : ١٠٣

(د)

دار : ٥٨

داود (نبي الله) : ٩ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٤

دراج (أحمد) : ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤٩

دقاق : ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٣٥ ، ١٣٧

دمشق : ٩١ ، ٩٥ ، ١٢٦

الدواحدة : ١٣٦

الدوكات : ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٤٨

الدول (العربية) : ١٢

الدولة (المملوكية) : ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٧٤ ،

٧٩ ، ٨٠ ، ٩٠

دير : ٠ ، ٩ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٥٧ ،

٦٣ ، ١٠٢

دير الأرمن : ٩٤

دير بيت لحم : ٦٨

دير بيروت : ٤٧

دير الرملة : ٤٧

دير سانت كاترين : ١٧ ، ٢٠

دير صهيون : ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ،

٣٤ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ،

٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٨ ،

٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ،

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩

دير القديسة مريم (بميلانو) : ١٣٢

دير النسوة : ٤٧

ريشاني : ٤٨ ، ٥٢

الدييار المصري : ١٤٧

ديوان الخواص : ١٤١

ديوان المواريث (الحشرية) : ١٤١ ، ١٤٢

(ر)

رأس الرجاء الصالح : ٨٠

رتشارد (قلب الأسد) : ٧١ ، ١٣٨

رُسُل : ٣٠ ، ٣١

رسوم : ٨

الرصافه : ٩٨

الرملة : ٣٧ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١٤٦

الرهبان : ٥ ، ٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٣ ،

٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ،

٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،

١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ،

١٣٥ ، ١٤٨

السلطان (الأشرف ايتال) : ٢٨ ، ٤٤ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١٠٦ ، ١٢٢ ، ١٣٥
السلطان (الأشرف شعبان) : ١٩ ، ٤٤ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٦ ، ١٤٥
السلطان (الأشرف قايتباي) : ١٩ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٢ ،
٦٨ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،

١٤١ ، ١٤٨

السلطان (برسباي) : ١٨ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٨ ،
٩١ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤١

السلطان (بيبري البندقداري) : ١٧ ، ١٤ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٩١ ، ١٠٦ ،

السلطان (جقمق) : ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٤ ، ٩٤

السلطان (سليم الأول) : ٢٨ ، ٢٩

السلطان (قانسووه الغوري) : ١٧ ، ٤٤ ، ٤٥

السلطان (المؤيد شيخ) : ٢٧ ، ٦١ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٣٥

السلطان (الناصر محمد بن قلاوون) : ٢٥ ، ٤٤ ، ٨٧ ، ١٠٦ ،

سليمان : ١٢ ، ٣٠ ، ٣٦

سودون : ٩٥

سوق الغزل : ٩٨

السوقه : ٩٨

السياسة : •

السيد المسيح : ٩ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٥ ، ١٣٧

السيدة مريم : ٢٤ ، ٣٣ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٣٧

سيناء : ٧٠

السيوطي : ١٤٩

(ش)

الشَّـا دِين : ٤٩ ، ٧٥

الشام : ٢٨ ، ٣٧ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٤١

١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥١

شبه جزيرة سيناء : ١٧ ، ٢٠
الشرق الإسلامى : ١٣
الشرىف بركات (أمير المدينة) : ٩٠
شعبان (بن حسين) : ٤٥ ، ٤٧
شمس الدين بن مازن (القاضى بغزة) : ١٢٣
الشهداء : ١٩
الشواطىء المصرية والشامية : ١٤٦
شيزر : ٩٧
شيوخ (الإسلام) : ٣٤ ، ١٢٢ ، ١٢٣

(ص)

الصالح اسماعيل : ٤٤ ، ٥٣
الصدر الأعظم (ابراهيم باشا) : ٣٠ ، ٣١
صفد : ١٠٤ ، ١٠٥
صقلية : ٢٥
صلاح الدين : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٣٨ ، ١٤٩
الصليبيون : ٢٦ ، ٣٦ ، ٧٢ ، ١٣٨ ، ١٤٤
الصهاينة : ١١ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٣٥

(ط)

الطحانين : ٩٨
طرابلس : ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٥

(ظ)

الظاهر برقوق : ٤٤
الظاهر خشقدم : ٤٤
الظاهر ططر : ٤٤ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٨٩ ، ١٠٦

(ع)

- عارف العارف : ١٣٦ ، ١٣٤
ماشور : ١٤٥
عبادية : ٢٧
عبد الحميد (السلطان) : ٣٣
العثمانيون : ١١
عجلان (الامير) : ٨٨
عجلون : ٩٨
العراق . ٨٨
العربي : (الباز) : ١٤٤ ، ١٣٨
العصر العثماني : ١٠
العصر الوسيط : ٢٠ ، ٧ ، ٥
عكا : ١٤٥
العلماء : ١٢٠ ، ١١٨
علية صهيون : ٣٥ ، ٣٣ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ١٨ ، ١٠ ، ٩
العمود : ٢٤
عهد (عمر ابن الخطاب) : ٦٨ ، ٢٩
عينذاب : ٨٦
عيسى (سيدنا) : ٥٢ ، ٥٠
عين كارم : ١٠٩ ، ١٠٨ ، ١٠٦ ، ٥٩

(غ)

- غزة : ١٢٣ ، ١١٤ ، ١٠٥ ، ١٠٤ ، ٧٩ ، ٧٣ ، ٧٠ ، ٣٧ ، ٣١
الغزو (العثماني) : ٢٨
الغزّي (كامل) : ١٥٢
غللمان البحار : ١١٠
الغوري (السلطان) : ١٤٩ ، ١٤٤ ، ١٣٩ ، ١١٤ ، ٧٩ ، ٦٨ ، ٦٣
(م ١٢ — دير صهيون)

(ف)

الفاشي في
منتدى سور الأزبكية
www.books-fall.net
٨٤

فان برشم : ١٥٣ ، ٧٣

فرانسوا (الأول) : ١٣٦ ، ٣١ ، ٢٩

فرج بن برقوق : ١٠٦ ، ٧٩ ، ٧٤ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٣

فردريك الثاني (امبراطور ألمانيا) : ١٤٥ ، ٧٣

الفرنج : ٣٨ ، ٣٦ ، ٢٩ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ٢١ ، ٢٠ ، ١١ ، ٩ ، ٨ ، ٦ ، ٥

٣٨ ، ٣٦ ، ٢٩ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ٢١ ، ٢٠ ، ١١ ، ٩ ، ٨ ، ٦ ، ٥

٧٤ ، ٨٠ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٣١

١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٩

الفقهاء : ١٢٣ ، ١١٨ ، ٣٤ ، ٢٩

فلسطين : ٣٥ ، ٢٩ ، ٢١ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٧ ، ١٣ ، ٩ ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، ٥

٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٩٢

١٤٦ ، ٩٣

فيت (جاستون) : ١٥١ ، ١٥٠ ، ٩٣

(ق)

القاضي : ٣٠

قانسوه (الأشرفي) : ٦٣

القاهرة : ٨٨ ، ٧٩ ، ١٧

القبر : ١٢٠ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ١٧

قبر (نبي الله داود) : ٣١ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ١٠ ، ٩

٣٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٣

١٣٤ ، ١٣٥

قبله : ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٥ ، ١٢١ ، ١١٨ ، ٣٠ ، ٢٨

القبو : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ،
٦٣ ، ١٠٢ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٢

القبّة : ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ،
القدس : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ،
٣٧ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٣٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ،
٥٨ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٤ ،
١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ،
١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٤٦

قدس الأقداس : ١٢

القراصنة : ١٤٢ ، ١٤٦

القرن (الثالث عشر) : ٩

القرن (الخامس عشر) : ٩

القس (صفرونيوس) : ١١٥

القضاة : ٣٤ ، ٤٣ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
١٢٢ ، ١٢٣

قلاوون : ٤٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٨٧ ، ١٠٦

قنصل البندقية (باستانيون) : ٣٠ ، ٣٢

قوص : ٨٥

القيامة : ٤٩

القيصر : ٣٣

القيصر (غليوم الثاني) : ٣٣

(ك)

الكاثوليك : ٣٣ ، ٧٨

كاستلاني : ٤٤ ، ٤٧

الكامل (الملك) : ١٤٥

الكتلان : ٣٧

كرج (جورجان) : ٧٩

كرك : ٩٥

الكعبة (للمشرفة) : ١٢١، ١١٧

كنيسة : ١٨، ٢٤، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٤٧، ٥٢، ٥٣، ٥٦،

٦١، ٧٧، ١٠٧، ١١٦، ١١٨، ١٣٣

كنيسة صهيون : ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٤٧، ٥٥، ٦٨

كنيسة القيامة : ٣٦، ٤٥، ٤٧، ٥١، ٦٢، ٦٣، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧١،

٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ١٠٧، ١١٤،

١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨

الكنيسة (الكاثوليكية) : ٦، ٢٤، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ١٣٢، ١٣٧

كنيسة المخلص (بالقدس) : ١١ : ٣٢

كنيسة المهد (بيت لحم) : ٤٧، ٦٢، ٦٨، ٧٤

كونت (تولوز) : ٦٦

(ل)

اللاذقية : ٩٧

اللد : ٧٩

ليوناردو دى فنشى : ١٣١

(م)

المباشرون : ٧٥

متحف برادو (بمدريد) : ١٣٣

المتصرفون : ٤٧، ٤٩

مجير الدين : ٢٦، ٧٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٤

محراب : ١١٧، ١١٨، ١٢٠

محمد (الأعجمي) : ٢٩، ٣٠

محمد (بن قايّباى) : ٦٨ ، ٦٣ ، ٦٢ :

المدرسة (الأشرفية) : ١٢٠ :

المدرسة (القنكزية) : ١١٧ :

المدينة : ٩٠ ، ٨٩ ، ٨٦ :

مسجد : ١١٧ ، ٣٤ ، ٣٢ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٠ :

المسجد (الأقصى) : ١٢٣ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ١٢ :

المسجد (الحرام) : ٨٨ :

مسجد (النبي داود) : ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ١٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ،

١٣٦ ، ٣٤

المسلمون : ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ،

٣٢ ، ٣٣ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،

١١٧ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،

١٣٦ ، ١٤٦

المسيحيون : ٨ ، ٢٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ،

٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١٣٥ ، ١٤٥

مشايخ : ٢٩ ، ٥٢ ، ١١٧ ، ١١٩

مصر : ٢٨ ، ٣٧ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ،

٣٤٩ ، ١٥٠

مصيف : ٩٨

المظفر احمد (بن المؤيد) : ٥٣ ، ٦٠

معبد : ١٢ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٣٥

المفتى : ٣٠

المقدّسات المسيحية : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧

المقدّسات اليهودية : ١٠

الحواري : ١٥٠

هيكل سليمان : ١٢

هيوبرت والتر (اسقف سالسبري) : ١٣٨

(و)

وثائق : ٤٨ ، ١٩ ، ١٨ ، ٧ ، ٦ ، ٥

وثائق (ديوسانت كاترين) : ١٣١

وثائق (دير صهيون) : ١٧ ، ٦ ، ٢٠ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ،

٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ،

٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤

الوثائق (العربية) : ١٧ ، ٢١

وثيقة : ١٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ،

٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤

الولاية : ٤٧

(ي)

يافا : ٣٧ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ١٠٩ ، ١١٤

يشبك : ٥١

يعقوب (الرومي) : ١٢٢

اليمين : ١٤٩ ، ١٥٠

ينبع : ٩

اليهود : ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ،

٣٤ ، ١١٠ ، ١٣٥ ، ١٤١

يهوذا : ٢٤

يوحنا : ٩ ، ٢٢ ، ١٤٦

يوسف (بن بهادر) : ١٠٣

محتويات الكتاب

| | |
|-----|--|
| ٢ | ١ - مقدمة |
| ١٥ | ٢ - الفصل الأول : الرهبان الفرنسيسكان ووثائق دير صهيون |
| ٤١ | ٣ - الفصل الثاني : المجموعة العربية من وثائق دير صهيون . |
| ٦٥ | ٤ - الفصل الثالث : دراسة من واقع الوثائق |
| ٨١ | ٥ - الفصل الرابع : دراسة مقارنة |
| | أ - الحج في الإسلام والمظالم المالية |
| | ب - أهل الشام والمظالم المالية |
| ٩٩ | ٦ - الملاحق |
| ١٢٩ | ٧ - الحواشي والتعليقات |
| ١٥٥ | ٨ - المراجع |
| ١٦٥ | ٩ - كشف |

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://www.facebook.com/books4all.net>

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://twitter.com/SourAlAzbakya>